الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

القيم في شعر " ابن خميس التلمساني"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص:أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- نجاح فنينش .
*- فاتن مراكشة.

إشراف الدكتور :
مسعود بن ساري.

السنة الجامعية: **2017/2016**

دعاء

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا نصاب باليأس إذا فشلنا.

يا رب إذا جردتنا من المال اترك لنا نعمة الأمل.وإذا جردتنا من الأمل اترك لنا قوة البصر كي نتغلب على الفشل.

يا رب إذا أعطيتنا نجاحا لا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا واجعلنا من اللذين إذا أعطوا شكروا وإذا تأذوا صبروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا انقلبت بهم الأيام اعتبروا.

يا رب ذكرنا دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق الحياة.

يا رب نسألك دوام النجاة من كل بلية و نسألك الشكر على العافية يا رب إذا نسيناك لا تنسانا.

يا رب أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

رب هب لنا حكما وألحقنا بالصالحين وأجعل

لنا لسان صدق في الآخرة واجعلنا

من ورثة جنة النعيم.

شكر وعرفان

الحمد لله باسمه نعتصم و بحوله نستوعض وببركاته نستهدي سبحانه لا يحصى ثناء عليه فحمدا له في الأول والآخر ملهم الصواب وولي التوفيق

اللهم لك و لرسولك الكريم جزيل الحمد و موفور الشكر على ما حظينا به من نعمة التوفيق و الهداية التي أنارت لنا السبيل و ذللت لنا الصعاب وأعانتنا على تقديم هذا العمل المتواضع فإن فاتنا أجر الإصابة فلا اقل من أجر الاجتهاد.

كما أنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى.

لذا نتقدم بأسمى تحيات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف والدكتور "**مسعود بن ساري**" بقبول الإشراف على هذا الموضوع، والذي أفادنا كثيرا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والسديدة وكل ما لزمنا لإخراج هذه المذكرة على هذا النحو، فكان خير مرشد وخير معين حفظه الله وجزاه خيرا عنا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه في تقويم هذا البحث وتسديده.

والى كل أساتذتنا في قسم اللغة والأدب العربي اعترافا لهم بالجميل و الإخلاص ،والى زملائنا وزميلاتنا والى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، سائلين الله العون وحسن المثوبة والله ولي التوفيق.

مقدمة

الحمد لله الخالق على غير مثال، المصور في أبهى آيات الحسن وأروع غايات الجمال، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام وبعد:

يعد الأدب الجزائري جزءا لا يتجزأ من الأدب العربي، فقد شهد إبان العهد الزياني تطورًا ظاهرا وازدهارًا كبيرًا، حيث بلغ ذروته وعصره الذهبي في عهد أبي حمو موسى الزياني، فكانت تلمسان أول حاضرة في المغرب العربي، تمتلئ قصور ملوكها بالعلماء والأدباء والشعراء الذين وجدوا الأرض خصبة لمواهبهم.

فطبيعة تلمسان وضواحيها الفاتنة من شأنها أن تؤثر في إحساسهم، لذا جاءوا بشعر كثير نلمس فيه حب الوطن وافتتانا بطبيعته الساحرة . ومن هؤلاء الشعراء ابن خميس التلمساني شاعر المئة الذي ذاع صيته في بلاد الأندلس والمغرب، واخترق اسمه آفاق المشرق، فوزنه الفكري والثقافي جعله محط أنظار، لذا حاولنا أن نساهم بدراسة جانب من جوانب شعره، فكان موضوع بحثنا موسوما بـِ " **القيم في شعر ابن خميس التلمساني**".

أما **أسباب اختيارنا** لهذا البحث فهي إعجابنا بشعر ابن خميس، وعدم وجود دراسة مماثلة، ففي حدود علمنا ثبت لنا أن موضوعنا جديد.

وتعود **أهمية هذه الدراسة** إلى كونها تضيف شيئًا جديدًا إلى الأدب الجزائري القديم وذلك في وقوعها على أشعار ابن خميس؛ والوقوف على القيم البارزة في شعره . وتتمثل **إشكالية الموضوع** في البحث عن أبرز القيم في شعر ابن خميس، وتصنيفها ودراستها؟.

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن القيم المتعددة في شعر ابن خميس، وإظهار هذا الشاعر ومكانته الفنية ومقدرته الشعرية.

واعتمدنا **مناهج** متعددة منها المنهج التاريخي في معرفة حياة الشاعر، والمنهج النفسي في معرفة نفسية الشاعر وخلجاته من شوق وحنين، والمنهج الاجتماعي في معرفة علاقته بغيره، كما استعنا بالمنهج الفني في دراسة فنية لشعره.

وخطة الدراسة بنيناها على **مقدمة**، ثم قدمنا **الفصل الأول** عرفنا فيه مفردات عنوان الموضوع حيث تطرقنا إلى ترجمة حياة الشاعر وشعره ونثره، ثم مفهوم القيمة لغةُ واصطلاحًا في المجالات المختلفة مع ذكر خصائصها وأهميتها.

أما **الفصل الثاني** فتناولنا فيه أهم القيم البارزة في شعر ابن خميس الأخلاقية منها والدينية، والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والوطنية، والتاريخية، والبلاغية، والجمالية، كل ذلك مشفوعا بأبيات من شعره للتمثيل والاستشهاد.

وجاءت **الخاتمة** محطةً لتوضيح النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما فيما يخص **المصادر والمراجع** التي استفاد منها هذا البحث فهي كثيرة نذكر منها: المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله ابن خميس لعبد الوهاب بن منصور؛ كتاب ابن خميس شعره ونثره لطاهر توات؛ كتاب القيم السياسية في الإسلام لعبد الفتاح الكافي؛ وكذا مجموعة من المعاجم منها لسان العرب لابن منظور والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ؛ وكذا بعض الرسائل.

وكأيّ باحثين مبتدئين قد واجهتنا بعض **الصعوبات** في إنجاز هذا العمل؛منها: عدم وجود مصدر محقق لأشعار ابن خميس ، وقلة المصادر التي تناولته ، ثم غموض القيم وتداخلها ببعضها البعض.

ولكن بعون الله وفضله ، ومساعدة الأستاذ المشرف، تم التوفيق والتغلب على تلك الصعوبات. وعرفانا منا بالفضل فإننا نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى أستاذنا

المشرف الفاضل الدكتور مسعود بن ساري الذي لم يبخل علينا بإسداء النصائح والإرشادات البناءة، التي كانت الطريق لإخراج هذا العمل إلى النّور بعد أن كان حلما.

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، على قبولهم مناقشة بحثنا، وتجشمهم عناء القراءة والتصحيح، فلكم كل الشكر والتقدير أساتذتنا.

وإننا لا ندعي الإحاطة بجميع جوانب هذا البحث فهو ليس إلا نقطة في بحر، ولكن نأمل أن نكون قد ساهمنا بجهد في هذه الدراسة الأدبية حول هذه الشخصية الجزائرية.

وفي الأخير نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يرشدنا إلى الصراط القويم المستقيم، وان يزيدنا علمًا نافعا، وعملاً صالحًا، إنّه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الشاعر والشعر والقيم

أولا؛ ترجمة الشاعر.

ثانيا؛ أدبه.

ثالثا؛ القيمة خصائصها و أهميتها.

أولا: ترجمة الشاعر:

1 - اسمــه ونسبــه:

" هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن خميس الحُمَيْرِي الحِجْرِي الرّعِينِي، التلمساني، ينتمي نسبه إلى حُمَيْرْ، وحِجَرْ ذي رعين، مساكن باليمن وكان شاعرنا يفتخر بهذه النسبة، ويردّدها كثيرًا في شعره ونثره"[1].

كقوله[2]:

وإِنْ انْتَسِبُ فَإِنّنِي مِنْ دُوحَة تَتَقَبَلُ الأَنْسَابُ بُ رْدَ ظِلاَلِهَا

مِنْ حُمَيْرٍ أَوْ مِنْ رَعِين مِنْ ذَرَى حِجْرٍ مِنَ العُظَمَاءِ مِنْ أَقْيَالِهَا

" ولد ابن خميس بتلمسان سنة 650 هــ، وبها نشأ، وأخذ عن مشايخها، ولّاه السلطان أبو سعيد بن يغمراسن ديوان الإنشاء وأمانة سره"[3].

2 - نشأتـــــــه وثقافتـــــــه:

"إن المصادر التاريخية التي أمكننا الاطلاع عليها سواء كان منها المخطوط أو المطبوع لا تتحدث عن نشأة الشاعر ولا عن أساتذته ونوع الفنون التي تلقاها عنهم، لكن أغلبها تقر بأنّه كان رجلا فقيرًا من عائلة فقيرة" [4].بحيث ذكره يحي بن خلدون " كان مسكنه بيت فندق، فرشه سلايخ الضأن لا غير"[5].

---

[1]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس ، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر، ط1، 1365هــ، ص16.

[2]– المصدر نفسه، ص17.

[3]– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص135.

[4]- طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر، د ط ت، ص50.

[5]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكرالملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية ،الجزائر، د ط، 1980 ، ج 1 ، ص 109.

كما وصفه لسان الدين بن الخطيب فقال: " كان رحمه الله نسيج وحده زهدا وانقباضا...عاملا على السياحة والعزلة"[1].

لعل هذا الانزواء والتقلل راجع إلى ظروفه الاجتماعية، فمعاناته من الفقر جعله يجنح إلى الزهد والتصوف غير مكترث بمتاع الحياة.

ربما الزهد هو الذي جعله يفضل الفقر ويذكره في شعره قائلا[2]:

الفَقْــرُ عِــنْدِي لَفْظٌ دَقَ مَعْنَــاهُ مَنْ رَامَهُ مِنْ ذَوِي الغَايَاتِ عَمَاهُ

كَمْ مِنْ غَبِي بَعِي دٍ عَنْ تَصَــورِهِ أَرَادَ فَهْــمَ مَعْنَــاهِ فَعَمَــــاهُ

فالشخص الذي لم يرم الفقر فهو في نظر ابن خميس غبي لأن الفقر بعيد عن تصوره لن يجد معناه، والمتصوفون وحدهم تركوا الدنيا وراموا الفقر.

وكان فقيرًا بائسًا بحيث يقول[3]:

وأَنَا الفَقِيرُ إِلَى تَعِلَةِ سَاعَةِ مِنْهَا تَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَم ض الِهَا

"يرى طاهر توات أن وضعية أسرته البائسة الجاهلة قد أثرت فيه من الناحية المادية والنفسية"[4]، فجعلته يفتخر بشعره متحديا به غيره مبينا لفرسان اللغة في ساحة البلاغة نافيا عن نفسه الخمول يقول[5]:

ألا قَلْ لِفُرْسَان البَلاَغَةِ أَسْرِجُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنِي المُكَافِي المُكَافِحُ

أيخمل ذكري عندهم وهو نابه ويُغَمَطُ شجوى عندهم وهو شائحُ

يتضح من خلال هذا أن الشاعر ابن خميس رغم نشأته في عائلة فقيرة إلا أنه استطاع أن يلفت انتباه الناس إلى شهرته الأدبية ومكانته بين العلماء والأدباء.

---

[1]– لسان الدين ابن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ت، ص529.

[2]–عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص 55.

[3]– المصدر نفسه ، ص117.

[4]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ، ص44.

[5]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص45.

"فإبن خميس تعلّم كما تعلم أبناء جيله حفظ القرآن في أحد الكتاتيب أو المساجد في المرحلة الأولى من حياته، ثم انتقل إلى المرحلة الثانية إذا أقبل على دراسة النحو واللّغة والأدب والفقه، وأخيرًا تخصص في العلوم الدينية والعقلية والأدبية التي كان مقرها بالمسجد الأعظم الذي كان شبه جامعة على شاكلة القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة"[1].

وقد أشار الشاعر إلى المرحلة الأولى من تعلمه في شعره وذلك في رثاء بلدته تلمسان في قصيدة رائعة مطلعها[2]:

تِلِمْسَانُ لَوْ أَنَّ الزَمَانَ بِهَا يَسْخُو مُنَى النَفْسِ لا َدارُ السَلاَمُ ولاَ الكَرَخُ

فثقافة الشاعر جعلت منه شاعرًا يحسد على مكانته الشعرية وكل هذا راجع إلى العصر الذي عاش فيه.

3 - تلاميذه وأصدقاؤه:

فتلمسان كانت حاضرة العلم والأدب تعج بالعلماء والأدباء أمثال: " أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي وأخيه أبي الحسن، وأبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، وأبي بكر بن خطاب الغافقي، الأديب الكبير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف التلمساني وغيرهم"[3].

وهذا ما يبين لنا أن ابن خميس قد تتلمذ على يد هؤلاء الأعلام وأخذ عنهم الكثير، فأغلب المصادر كانت صامتة عن أسماء الشيوخ والأعلام الذين أخذ عنهم، لكن التاريخ بقي محافظا على تلاميذه وحفظة شعره أمثال: " محمد بن إبراهيم بن عشرين البلفيقي،

---

[1]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص46.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3]– عبد الحميد القاوي، بغية الجليس في شعر ابن خميس، منشورات الصحافة مطبعة رويغي ،الأغواط، ط1، 2008، ص 16.

والفقيه بن بشير البلوي، أما فيما يخص حفظة شعره نجد الرحالة المغربي الشهير محمد بن علي العبدري، يحي بن علي القيس"[1].

ومن أصدقاءه " أبو عبد الله بن حمدون وأبو زكريا يحي بن عصام، وأبو غالب المغيلي قاضي فاس، وإذا رجعنا إلى سبتة والأندلس كثيرون لعل أشهرهم أبو عبد الله بن رشيد السبتي وصديقه الوزير ابن الحكيم"[2]، الذي بوأه بمنزلة سامية والذي اعترف الشاعر نفسه بأنه هو السبب في تعرفه على أصدقاء آخرين يقول[3]:

إِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهَــهُ يُبَادُرُنِي مِنْهُـــمُ قيّــامٌ وإِيلاءُ
سراعٌ لِمَا يُرْجَى مِنَ الخَيْرِ عِندَهُمْ ومِنْ كُلِ مَا يَخْشَى مِنْ الشَرِ أَبِرَاءُ

4 - رحلاته:

اتسم عصر الشاعر بالرحلات وهو العصر الذي ظهر فيه الرحالة المشهورون مثل ابن بطوطة وغيره، فذكر ابن الخطيب من أحواله جملة، إلى أن قال: "وبلغ الوزير أبا عبد الله ابن الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفه تحريك الحديث بحضرته، وجرى ذلك فقال الشيخ: أنا كالدّم بطبعي أتحرك في كل ربيع"[4].

يبدو من خلال هذا القول أن ابن خميس كان كثير الحركة والتجوال.

أ- في فاس:

"ففي سنة 682 هـــ رحل ابن خميس إلى مدينة فاس، لكن لسوء حظه لم يدم فيها طويلا لأنه اتهم بالكفر والزندقة وذلك بسبب أرائه الفلسفية، فاضطر إلى العودة إلى مسقط رأسه تلمسان، ولاه السلطان أبو سعيد بن يغمراسن ديوان الإنشاء وأمانة سره"[5].

---

[1]–عبد الحميد القاوي، بغية الجليس في شعر ابن خميس ، ص17.

[2]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص67،68.

[3] – المرجع نفسه، ص 68.

[4] – عياض شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة المعهد الخلفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، د ط ، 1940، ج2، ص301،302.

[5]– عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، ط 2 ، 1980، ص 135.

ورغم تمكن الشاعر من الهروب من مدينة فاس إلا أنه وجد نفسه أمام أكبر أعداء الفلاسفة والمتفلسفين قاضي بلدته ابن هدية القرشي.

" ففي سنة 698هـ قام الملك المريني يوسف بن يعقوب بمحاصرة تلمسان مدة ثماني سنين، ولحق بسكان تلمسان خلال هذه الفترة بلاء عظيم فنقصت الأموال، وقلت الأغذية وعمت المجاعة"[1].

وبالتالي أثرت هذه الظروف الصعبة على نفسية الشاعر، وأحدثت في داخله نوعًا من الشفقة والرّحمة اتجاه بلده.

"حينها انحاز الشاعر إلى المرنيين وأصبح ضد بني زيّان، وحمّلهم على أنّهم شتتوا شمل النّاس لأنّهم متعجرفون ومتكبرون، وعندئذ نصحهم أن يرجعوا عن غيّهم وهذا ما أدى به إلى محنةٍ أخرى كادت أن تودي بحياته، لو لم يفر من ملوك بني زيان"[2].

فخوف الشاعر من ملوك بني زيان جعله يفّر من بلده وهو غير راضٍ عن هجرته.

ب- في سبتة:

"غادر الشاعر تلمسان أخر سنة 703هـ وشق طريقه مباشرة نحو مدينة سبتة التي كانت عاصمة للعزفيين قصد الإقامة والتدريس فيها، فقد أعجب بها واستحسن منها ماءها وبحرها ومناخها "[3]. فأجاد في مدح العزفين حيث يقول:[4]

وأَمْلاَكُهَا الصَيْدُ المُقَاوَلَةَ الأُولَى لِعِزِهِمْ تَعْنُو الطَرَاخِ نَ ة البَلَخُ
كَوَاكِبُ هَدْيٍ فِي سَمَاءِ رِيَاسَتِهِ تُضِيءُ فَمَا يَدْجُو ضِلاَل وَلاَ يَطْخُو

[1] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، القبة، الجزائر، ط1، 2002، ص 79.

[2]- طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص56.

[3]- أحمد بن محمد المقرّي التلمساني ، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، حققه إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، لبنان، د ط ، 1388هـ، ج 5 ، ص 337.

[4]- عبد الوهاب بن منصور ، المنتخب النفيس ، ص 101،102.

ثواقب أنوار ترى كل غامض إذا الناس في طخياء غيهم التخوا
وروضات آداب إذا ما تأرجت تضاءل في أفياء أفنانها الرمخ
وأبحر علم لا حياض رواية فيكبر منها النضح أو يعظم النضخُ

فالشاعر أثنى على العزفيين ورد إليهم المفاخر، وجعلهم أهل المكارم والمآثر، لغرض كسب مودتهم وغنم عطفهم بعد أن رمته الأيام بالمصائب والمحن وأبعدته عن الأهل والوطن.

إلا أن الشاعر لم يطل به المقام في عاصمة العزفيين وقتئذٍ إذ تحرش به العالم النّحوي ابن أبي ربيعة الذي أوعز إلى طلبته، حيث ألقوا عليه من باب الاشتغال في قواعد اللّغة العربية فأجابهم ابن خميس بأن قال لهم: " أنتم عندي كرجل واحد "[1].

ج- في غرناطة:

وشد الرحال مرة أخرى إلى بلاد الأندلس، وسكن غرناطة في أواخر ثلاثة وسبع مئة (703هـ) كما جاء في كتاب ابن الخطيب: " قدم غرناطة فاهتز الوزير الحكيم لتلقيه ومت إليه بالوسيلة العلمية واجتذبه بخطبة التلميذ، واستقره بتأنيسه وبرّه، وأقعده للإقراء بجواره"[2].

ولعل سبب اختيار الشاعر مدينة غرناطة يعود إلى تلك العلاقة الحميمية التي تجمعه مع صديقه الوزير أبا عبد الله بن الحكيم، حيث استطاع أن يحميه من المصائب والمكائد التي كانت تُحاك ضده كما منحه مكانة هامة في الدّولة.

د- في مالقا والمرية:

"إن المصادر لم تذكر الأسباب التي دعت الشاعر لزيارة مالقا، ولربما أراد التجوال والترحال، لأنه كالدم بطبعه يتحرك في كل ربيع على حد قوله، أو لأنه مر على المدينة

[1] - طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص58.

[2] - أبي عبد الله محمد بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتقديم وتعليق بو زياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ، شارع بلخوني السحاولة، الجزائر، د ط ، 2009 ، ج 3 ، ص 376.

مر السحاب وذلك عندما كان قادما إلى غرناطة من سبتة، فاستهوته عندئذ معالمها أو جمالها الطبيعي فأراد أن يُشفي غليله أو أن يمتع نظره".[1]

"أما زيارة الشاعر إلى المرية سنة ستة وسبعون مئة (706هـ) فنزل بها كنف القائد الحاضر أبي الحسن بن كماشة، من خدام الوزير ابن الحكيم، فوسع له في الإيثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الأسرة".[2]

وقد مدح الشاعر ابن الحكيم بقصيدة تعرض فيها لمدح القائد ابن كماشة ومطلعها[3]:

العشي تعيا والنوابغ عن شكر أنعمك السوابغ
ورسائغ ابن كماشة مع كل بازغة وبازغ
تأتي بما تهوى النغا نغ من شهيات اللغالغ

وعليه فإن سبب انتقال الشاعر من بلد لأخر يعود إلى تأثره بعصره وبيئته التي كانت تعج بالرحلات.

5 - وفاته:

"كانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلاً، ضحوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مئة (708هـ)، وهو ابن نيف وستين سنة، وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم".[4]

"ويرجع سبب قتله إلى الأحقاد التي كانت تكن ضد الوزير ابن الحكيم فقد حاول الشاعر أن يستعطف قاتله الرئيس علي بن نصر الشهير بالأبكم فقال لقاتله لما هم بقتله: أنا دخيل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت إلى كلامه، فقال له الشاعر أيضا لم تقبل

[1]- طاهر توات ،ابن خميس شعره ونثره، ص64.

[2]– عياض شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة ، المغرب، د ط ، 1940، ج 2، ص 303.

[3]– عبد الوهاب بن منصور ، المنتخب النفيس ، ص 86.

[4]– عياض شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ص 304.

الدخيل الله بيني وبينك، ويقال أن آخر كلامه أتقتلون رجلا أن يقول: ربي الله قتل ابن خميس ونهبت ثيابه ورمي عاريا خارج باب الفخارين لا يعلم قبره أحد".[1]

وهكذا فارق الحياة دون تحقيق حلمه الذي طالما أراد أن يحققه وهو العودة إلى مسقط رأسه تلمسان.

ثانيا:أدبه:

1- شعره:

لإبن خميس ديوان شعري حافل" جمعه ودونه أبو عبد الله القاضي محمد بن إبراهيم الحضرمي في جزء سماه الدّر النفيس في شعر ابن خميس"[2].

ولكن هذا الديوان قد ضاع وبقي مجهولا إلى أن جاء عبد الوهاب بن منصور التلمساني عام 1365هـ ونشر ديوان بعنوان "المنتخب النفيس من شعر ابن خميس" الذي يتضمن خمسة عشرة قصيدة فيها (720) سبعمائة وعشرين بيتا تتفرعها أغراض مختلفة: فخر، هجاء، وصف، مدح، زهد، حنين.

"فتطرق ابن خميس لغرض المدح لَمْ يكن تملقا ولا طمعًا لأنه لم يكن من أهل الرياء والنفاق ولا من أولئك الذين كانوا يطمعون في متاع الحياة وملذاتها"[3].

والشاعر لم يقتصر على ذكر صفات ممدوحه الفطرية وإنما تعداها إلى ذكر الصفات المكتسبة كالثقافة، والعلم يقول في مدح السلطان محمد الثالث[4]:

جمع الفصاحة، والصباحة والنقا والجود في وجد وفي إحراج .

فممدوحه ذو مكانة عظيمة لا يستطيع أي إنسان أن يتبوأ مكانته ومنزلته في الثقافة.

---

[1]- عياض شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ص304.

[2]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص 56.

[3]- طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص 115.

[4] - عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص83.

" إن الشخصيات التي مدحها الشاعر كان لها وزنها الثقافي والعلم ي السياسي والخلقي، فكان من بين تلك الشخصيات أبو زيان عامر بن سعيد بن يغمراسن الزياني وأبو طالب وأبو حاتم العزفي"[1].

يقول في مدح بني زيان وبني العزفي[2]:

لَولاَ بَنُو زيَانِ مَا لَذَ لِي ال عَيْشَ وَلاَ هَانَتْ عَلي اللَّيَالِ .
هُمْ خَوَفُوا الدَهْرَ وهُمْ خَفَفُوا عَلَ ي بَنِي الدَّهْرَ خُطَاهُ الثِقَالِ .

يقصد من هذين البيتين أن بني زيان وبني العزفي هم الذين ساعدوا وخففوا على أبناء الدنيا مشاكلهم المستعصية فهم رؤساء أخيار، وملوك أفاضل كرام.

ومن الشخصيات الفذة التي مدحها الشاعر صديقه ابن رشيد وابن الحكيم وقائده الحسن بن كماشة الذي آواه بالأندلس في غرناطة، حيث يقول في مدح ابن الحكيم[3]:

آلتْ جَلاَلَتُهُ وَحَقَ لَهَا أَنْ لاَ يُحِيطَ بِكَنْهِهَا نَعْتُ

وعلى هذا الأساس مدح الشاعر لابن حكيم على وجه الخصوص بلغ ذروة الكمال في هذا الغرض.

أما بالنسبة لغرض الفخر لم يتناوله الشاعر "في قصائد مفردة فجل فخره يرد داخل القصيدة الواحدة المتنوعة الأغراض، وغالبا ما يكون في آخرها، وفيها يفخر الشاعر إما بقومه و ثقافته أو بشعره ونفسه، وقد افتخر الشاعر كذلك بالعرب عمُومًا مبينا الأنفة والأصل الكريم والفصاحة وذلك عند مروره ببعض القبائل وهو في طريقه إلى سبتة"[4].
حيث قال[5]:

وإلاَ أَعَارِيبُ شَمِ الأُنُوفِ كِرَامُ الجُدُودِ فَصَاحَا صبَاحَا

[1]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره ، ص127.
[2]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص115.
[3] – المصدر نفسه، ص73.
[4]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره ، ص 128.
[5]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص92.

ويقول أيضا[1]:

مَا كُنْتُ لَوْلاَ طَمْعِي فِي الخَيَالِ أُنْشِدُ لَيْلَ ى بَيْنَ طُولِ اللّيَالِ

فالشاعر هنا يفتخر بنفسه وشاعريته في آن واحد وأنه مستملح النزعة، عذب المقال يلتفظ الألفاظ لفظ النوى، في نظم شعره.

وبالتالي ففخر ابن خميس كان يدور حول الفخر بنفسه والأمجاد الثقافية والقومية .

"لعل أهم غرض تفجرت فيه قريحة الشاعر وفاضت له عاطفته جداول وغدران شوق تسقي ربوع تلمسان من بعيد هو غرض الحنين، فغالبا ما كان الشاعر يبدأ قصائده بهذا الغرض ثم ينتقل إلى الأغراض الأخرى إلا قصيدة واحدة خصصها للشوق وحده"[2].

ففي القصيدة التي مدح فيها بني العزفي، تطرق في أولها إلى رثاء تلمسان، وهجا ملوكها ثم انتقل إلى مدح بني العزفي.

" وفي هذا الرثاء تتجلى عاطفة الشاعر الصادقة والقوية المعبرة عن تعلقه ببلدته الجميلة وأنه يتشوق لمشاهدها ويتأوه من تذكره لمعاهدها، فهي عنده أفضل من دار السلام و الكرخ، فليت الزمان يعود عليه برجعة إلى داره الأولى ومسقط رأسه ومرتع صباه أين قضى أيام عمره الأولى"[3].

حيث يقول[4]:

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وداري بها الأولى التي حيل دونها مثار الأسى لو أمكن الخنق اللبخ
وعهدي بها والعمر في عنفوانه وماء شبابي لا أجين ولا مطخ

---

[1]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص116.

[2]– علي بوزيزة، ابن خميس التلمساني شاعرًا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف محمد عباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002، ص88.

[3]– المرجع نفسه، ص 88.

[4]– عبد الوهاب بن منصور،المنتخب النفيس ، ص96..

الكرخ: ربعها الشرقي، اللبخ: الضرب والشتم، الطخ: الدنس، صبا إلى شيء: حن إليه، الإصباء: الاستهواء

قرارة تهيام ومغنى صبابة ومعهد أنس لا يلذ به لطخ

"إن الشعر الذي وصلنا لإبن خميس في غرض الوصف قليل جدا إذا قيس بغيره من الأغراض إذ لا يتعدى قصيدتين الأولى قد فضل فيها الشاعر الحشيش على الخمر والثانية كانت في الغزل، بحيث أخذ أوصافه وتشبيهاته من الطبيعة الصامتة والحية فالريح والصبا ترددت كثيرا في شعره فيذكر الريح، ويحن لنسيم الصبا كلما سرت فالشاعر يصورها كأنها تحمل بين طياتها أخبار تلمسان"[1] . فيقول[2]:

وإِنِي لأَصْبُو للصبَا كُلَمَا سَرَتْ وللنَجْمِ مَهْمَا كَانَ للنَجْمِ إِصْبَاءُ .

كان غرض الشاعر من ذكر الرياح الإفصاح والتوضيح عما تختلجه نفسه من حب وشوق إلى بلده، ويمثل وصف معالم تلمسان وهو يتشوق إليها بالاندلس نموذجا لبراعته في الوصف وقدرته على التصوير.

"وفي قصديته الحائية "يطير فؤادي" يضعنا أمام مشهد بديع ولوحة طبيعية جميلة، يبدو فيها الشاعر واقفا متأملاً روض الوريط مطِلا على غديره حيث ينسكب ماؤه من ذروة الجبل صافيا، ثم يقحم الشاعر نفسه وتمتزج صورة الإنسان بالغدير فكأنما الماء دمع الشاعر فائضا ويمسي الشاعر بعده سكران حبًّا"[3].

يقول[4]:

"وإن أنْسَ لاَ أَنْسَ الوَرِيْط وَقْفَةَ أنافِحُ فيها روضهُ و أناوحُ
مطلاً على ذلك الغدير وقد بدت لإنسان عيني من صفاه صفائِحُ
أماؤك أم عيني؟ عشية صدقت عليه فينا ما يقول المكاشحُ
لأن كنت ملأنا بدمعي طافحًا فإنني سكران بحبك طافحُ

[1]– طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ص 145.

[2] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص 62.

[3]– علي بوزيزة، ابن خميس التلمساني شاعرًا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف محمد عباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002، ص105.

[4]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص 83.

فجل قصائد ابن خميس تناول فيها ذكر الطبيعة ولعل ذلك يدل على إعجابه بجمالها، وفطرية في تذوقها وتأملها، حيث كان يأخذ منها صورًا متعددة وذلك لتوضيح أغراضه التي يرمي إليها، فغرض المدح والحنين قد نال النصيب الأكبر مقارنة بالأغراض الأخرى من فخر و رثاء و وصف.

2-نثره:

إن الآثار النثرية التي وصلتنا لابن خميس قليلة جدًّا وهذا إذا قيست بشعره ،" وتلك الآثار تمثلت في الرسّالتين، الأولى كتبها إلى مشرف مدينة فاس إلى أبي الفضل محمد بن يحي بن عتيق العبدري"[1]. والتي مطلعها[2]:

عَجَبًا لَهَا أَيَذُوقَ طَعْمَ وِصَالِهَا مَنْ لَيْسَ يَأْمُلْ أَنْ يَمُرَ بِبَالِهَا .

إلى آخر الرسالة من نظم ونثر، شرحا حسنا أتى فيه بفنون العلم وضروب الأدب وهذا ما ورد في آخر رسالته الأولى في قوله:"ماهذه الدمن يابني خضروات الدمن أظهرتم المحن و قَلُبَ لكم ظهر المجن إن مر بكم الولي حمقتموه،وإن زجركم العالم فُرجْتُم عليه ففسقتموه، وإن نجم فيكم الحكيم غصصتم به، فكفرتموه وزندقتموه، كونوا فوضى، فمالكم اليوم مسرى سواه واذهبوا من مراعيكم المستوبلة حيث شئتم فقد أهملكم الرعاة، ضيعتم النص والشرائع وأظهرتم في بدعكم العجائب والبدائع، وأقمتم سوق الفسوق على السياق، استصغرتم الكبائر وأبحتم الصغائر، أين غنيكم الشاكر يتفقد فقيركم الصابر، أين عالمكم الماهر يرشد متعلمكم الحائر، مات العلم يموت العلماء وحكم الجاهل بقطع دابر الحكماء(...)ولا ينقذكم من فتن هذا الزمن إلا سيف صاحبه ابن الحسن، والسلام"[3].

قد هاجم ابن خميس في هذه الرسالة فقهاء فاس هجومًا عنيفا آخذا عليهم أسلوب تفكيرهم وموقفهم السلبي من العالم والفيلسوف متهمًا إياهم بتضييع السنن والشرائع، وغير

[1]– طاهر توات،ابن خميس شعره ونثره ، ص245.

[2] – المرجع نفسه، ص251.

[3]– لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتاب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1424هـ ، ج2 ص404.

ذلك من الاتهامات، بحيث كان له أمل كبير في إنقاذ هؤلاء الفقهاء من داء الفهم الخاطئ والسطحي لروح الدين الذي سيطر على عقولهم.

" إن موضوع الرسالة والثقافة العامة لابن خميس هما من الأسباب التي جعلت الرسالة تطول وتتشعب في مضامينها، وهذا ما جعل أحد الباحثين يسميها بالمقامة الخيالية"[1].

" فابن خميس وظف التشبيه والاستعارة الطيفة والسجع والمحسنات البديعية في رسالته، فثقافته الأدبية ومكانته اللغوية قد مكنته من أن يحاكي في رسالته ابن العميد في جملة القصار والمقري في إتيانه وهو حوشي الألفاظ والقاضي الفاضل في جناساته وألوانه وابن زيدون في رسالته الجدية والهزلية"[2].

" أما الرسالة الثانية كتبها ابن خميس بخطه سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة (682هـ) ووجهها إلى أبي غالب المغيلي قاضي مدينة فاس"[3].

وعليه موضوع الرسالتين تضمن دفاع ابن خميس عن نفسه والرد على فقهاء فاس الذين اتهموه بالزندقة، وخاصة رسالته الأولى تعد وثيقة صادقة مضمونها فلسفي ديني صاغها ابن خميس التلمساني في إطار أدبي حسب ذوقه وذوق عصره.

---

[1]–طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره ، ص249.

[2]– عبد الحميد القاوي ، بغية الجليس في شعر ابن خميس، منشورات الصحافة، مطبعة رويغي، الأغواط ، ط1، 2008، ص32.

[3] -طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره ، ص 245.

ثالثا: مفهوم القيمة:

1 المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور" كلمة قيمة في اللّغة مشتقة من القيام، وهو نقيض الجلوس، قَامَ يَقُومُ قَومًا، وقِيَّامًا وقَومَةٌ وقَامَةً، والقيّامُ بمعنى أخر وهو العزم" [1].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾[2] [الآية 19] من سورة الجن، أي لما عزم.

كما جاءت بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[3] [الآية 34] من سورة النساء، أي الرجال متكلفون بأمور النّساء معنيون بشؤونهم.

وفي مختار قاموس:" القيمة بالكسر: واحدة القيم، وقومّتُ السلّعة: ثمنتها، واستقام: اعتدل، وقوّمتُهُ: عَدلتُهُ فهو مستقيمٌ، والقِوَامُ: بالكسر: نظام الأمر وعماده ومِلاكُهُ".[4]

وقد ورد في معجم الوسيط: " أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر، والقيّم: السيّد وسائس الأمر، أي الرّجل سيّد وراعي أهل البيت، (الْقَيِّمَة) بمعنى: الأمّة الْقَيِّمَة" [5] كما جاء في التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى:﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[6][الآية 5] من سورة البينة أي الدين المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق.

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار طبع اديسوفت، بيروت ، لبنان ، ط1، 2006 ، ج11، ص323،325.

[2] – سورة الجن، الآية ،19.

[3]– سورة النساء، الآية، 34.

[4]– الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس، د ط ت، ص517.

[5] - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة ، مصر، ط1، 1950، ص768.

[6] – سورة البينة، الآية ،5.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن مفهوم القيم في اللغة يدور حول معاني كثيرة منها: العزم، المحافظة والإصلاح، الاستقامة والاعتدال، ثمن الشيء أو السلعة، الدّوام على الأمر والبقاء عليه، السيّاسة والرعاية، الالتزام والتمسك بالدّين.

2 المعنى الاصطلاحي:

القيمة هي صفة في شيء تجعله موضع تقدير واحترام أي أن هذه الصفة تجعل ذلك الشيء مطلُوبًا ومرغوبا فيه، سواء كانت الرغبة عند شخص واحد، أو عند مجموعة من الأشخاص.

رابعا: القيمة في المجالات المختلفة :

قد عرفت القيمة بتعريفات عدة، واهتم بدراستها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة، كالأدب والفلسفة والتربية والثقافة والأخلاق والدين وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وغير ذلك من المجالات، فللقيم كم هائل من التعاريف سوف نقتصر على ذكر أهمها:

1- القيمة في الأدب:

لا يكتب لأي عمل في هذا الوجود الخلود والاستمرارية إلا إذا حمل في طياته قيمة ميزته عن غيره من الأعمال الأخرى، فنحن عندما نحكم على أي عمل يجب أن نقيمه ولا يتأتى ذلك إلا من خلال نقده بإبراز ميزاته وتوضيح عيوبه، وبالتالي فهو تغلغل في عمق العمل " أيًّا كان قصيدة أو قصة أو رسالة أو مقالة (.....) إلى غير ذلك من أنواع الأدب ثم يسأل نفسه ما قيمة هذا أو ذاك باعتباره عملاً أدبيًا؟ وما الذي خلق عليه صفة البقاء والدوام"[1].

وبالتالي قيمة العمل الأدبي تتحدد من خلال عملية النقد بكشف محاسنه وعيوبه.

[1]– عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، د ت، ص 277.

2- القيمة في الفلسفة:

عرف الفلاسفة القيمة منذ عهد بعيد وعبّروا عنها بأسماء الخير الأسمى والكمال وانقسم الفلاسفة حول هذا الموضوع إلى قسمين: الأول يتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، حيث "جعل أفلاطون مثال الخير هو المبدأ الأسمى والموحد لعالم المثل، ووضعه على قمته كمنسق ومنظم لسائر الصور والنماذج، واضعا بذلك القيمة فوق الوجود جاعلا منها المبدأ الأول للتفسير"[1].

من خلال هذا القول نجد أن مصدر الإحساسات والأفكار السامية عالم المثل وهو عالم الحق والخير والجمال.

" إن تفكير كانط هو الذي يحدد مقدمات فلسفة القيم، فهو يطرح في الواقع فكرة معنى لا يصدر عن اتساق منطقي، بل عن مطلب عملي من مطالب العقل، فالمرء يخضع من تلقاء ذاته لقانون معنى يمنحه لنفسه، فالرغبة ليست هي التعبير المرضي عن الأهواء والعواطف، إنها حادث عقلي"[2].

أما الاتجاه الثاني يتمثل في الفلسفات الطبيعية التي " تعتبر القيم جزءًا من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية،أكانت خيرة أو شريرة، قبيحة أو جميلة، صحيحة أو خاطئة، وإنما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها"[3].

وعلى هذا الأساس، فإذا تمعنا في فلسفة أفلاطون في جوهرها ومضمونها نجدها فلسفة قيم وكذلك آراء الفلاسفة إذا ما نفذنا إلى أعماقها وجدناها فلسفة قيميّة في صيغة مستترة.

---

[1]- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر ، الإسكندرية، مصر، ط1، 1998، ص45.

[2]- جان بول رزقير، فلسفة القيم ، تعريب عادل العوا ،عويدات للنشر والطباعة، بيروت ،لبنان ، ط1، 2001، ص 16.

[3]- معتز سيد عبد الله ، عبد اللطيف محمد خليفة ، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، د ط ت، ص 353.

3- القيمة في التربية:

" القيم التربوية هي مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق عن مجموعة من الناس، تكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها قوة التأثير على الجماعة وذلك لما لها من صفات الضرورة والالتزام والعمومية"[1].

"فالقيمة تحدد الفلسفات والأهداف والعمليات التربوية وتحكم سلوك وهي موجودة في كل خطوة في كل مرحلة من مراحل التربية، ودونها تتحول التربية إلى فوضى تنعكس على العلاقات الإنسانية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى غياب الالتزام بنسق قيمي يحدد سلوك الأفراد واتجاهاتهم"[2].

إذن التربية في ذاتها عملية قيمة فأساسها ومحورها هي القيمة التي تحدد سلوك الأفراد واتجاهاتهم فالالتزام بها يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك ومتوازن، وإذا تخلى عنها الفرد واعتبرها من الماضي فشلت التربية.

4- القيمة في الثقافة:

"تمثل القيم العلاقات المنظمة للثقافة وعلى أساسها يتم تقدير ثقافة ما أو التفضيل بين ثقافتين، بحيث تكون القيم متضمنة في بحث ودراسة الثقافة، التى تعبر عن قيم معينة سلبا أو إيجابا، ومع انتقال الثقافة تنتقل القيم التي تعبر عنها هذه الثقافة، وهذا الانتقال من مستوى حضاري أرقى إلى مستوى حضاري أقل، يؤدي إلى تغيير في القيم مما يؤثر على أحكام الناس وسلوكهم"[3].

وبالتالي يمكن القول بأن الثقافة حاملة للقيم ومعبرة عنها في آن واحد.

---

[1]- أحمد لطفي بركات، القيم التربوية، دار المريخ، الرياض، د ط، 1983، ص4.

[2]- أبو جاذوه صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الأردن، ط1، 1898، ص 35.

[3]- رمضان الصباغ ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر ، الإسكندرية، مصر، ط1، 1998، ص45.

5- القيمة في الدين:

القيم الإسلامية هي" حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[1].

" فالنظرة الإسلامية للقيم تتصف بالكمال، لأنّ مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان والكون وسنة حبيبه ورسوله ونبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، يتحرك الإنسان في إطارها ، وتنحصر القيم الإسلامية في مصادر التشريع الأربعة: القرآن الكريم، السنة المطهرة، الإجماع، القياس"[2].

وعليه القيم الإسلامية تتصف بالكمال لأن جذورها القرآن الكريم والسنة النبوية.

6- القيمة في علم الأخلاق:

" يطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل كانت قيمة الفعل أكبر"[3].

انطلاقا من هذا القيمة في علم الأخلاق تشير إلى معنى من معاني الخير.

يرى زكرياء إبراهيم:" أن للقيم وجودها الخاص في استقلال تام عن تقيماتنا الخاصة، مما يدل على أنها ليست مبادئ موضوعية مطلقة، بل هي مجرد ظواهر ذاتية نسبية، وأن المسؤول عن عجز بعض الأشخاص عن إدراك القيم أو التمييز بينها إنما قد يرجع إلى انعدام النضج أو نقص التربية لديهم"[4].

---

[1]- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1977، ص132.

[2] –بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقاتها بالتوافق المهني مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف لوكيا الهاشمي، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2011 ، ص56.

[3]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ج2، ص213.

[4]– زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، ط1، 1969، ص76.

وبالتالي القيمة هي مجموعة من الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة، والإحساس بها يتم عن طريق نضج ملكة التمييز لدى الفرد، ونمو القدرة على الفهم لدى البشرية.

7- القيمة في قاموس علم الاجتماع:

هي " تصور أو إدراك صريحًا كان أو ضمنيا يحدد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح للأفراد بالاختيار بين الأساليب المميزة للسلوك، والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل"[1].

ويرى دوركايم "أن القيم هي محددات أخلاقية لأنماط السلوك الصادرة عن المجتمع وتصوراته، والتي يلتزم بها الفرد في مختلف أنماط سلوكه"[2].

إذن المجتمع هو الذي يحدد قيمة الفرد ونمط سلوكه.

وتعرفها فوزية دياب " بأننا يمكن أن ننظر إلى القيم الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، الذي يحدد المرغوب فيه والغير مرغوب"[3].

وعليه القيم بمثابة مبدأ ومعيار يستخدمه الإنسان في الحكم على الأشياء.

ويؤكد بارسونز على " أن القيم عنصر لنسق رمزي مشترك، يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة، فهي تمثل محور من

---

[1]- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، د ط، 1979، ص506.

[2]- محمد أحمد محمود إبراهيم ، القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء ، مركز الأبحاث العقائدية ،العراق، ط1، 1434هـ، ص 24.

[3]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، القيم السياسية في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ،2001، ص18.

محاور واقعية السلوك، كما وصفها بأنها أنماط ثقافية شاملة ذات جذور في التقاليد الدينية وهي بذلك تظل محافظة على استقرارها"[1].

وبناءًا على ذلك يمكن القول أن القيم عبارة عن نسق ونظام يعدل سلوك الإنسان.

ويعرفها جون زودروزني: "عبارة عن موقف أو مبدأ أو غرض معين، يعتبره الفرد أو الجماعة مرغوبًا فيه وصوابًا"[2].

وتعرف القيم بأنها: "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية تميز بها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد وسلوكه واتجاهاته ومعتقداته"[3].

نستنتج من خلال هذا التعريف القيم ما هي إلا نتاج تفاعل الإنسان بإمكانياته الشخصية مع متغيرات اجتماعية وثقافية.

8- القيمة في علم النفس

"يتناول علم النفس موضوع القيم بطريقة تختلف عن تلك التي تناولها علم الاجتماع، فنجد أن علم النفس يركز اهتماماته على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو جسمية، ويهتم بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع حيث يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقته مع الآخرين في حين علم الاجتماع تعامل مع القيم الجماعية"[4].

---

[2]– إسماعيل عبد الفتاح الكافي، القيم السياسية في الإسلام ، ص16.

[2]– زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ، 1981، ص 130.

[3]– محمد توفيق رمزي،علم السياسة ومقدمة في أصول الحكم، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، مصر، ط2 ،1957 ص 131.

[4]– عبد اللطيف محمد خليفة ، ارتقاء القيم ، دراسة نفسية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط ، 1992، ص 34.

يعرفها سعد عبد الرحمان بأنها:"عبارة عن مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، حيث يستخدمها في الحكم على الأحداث والأشياء مادية كانت أم معنوية، في مواقف التفضيل والاختيار"[1].

يتضح من خلال ما سبق أن علم النفس قد صب اهتمامه على القيم الفردية وسلوك الفرد وسماته واستعداداته في حين علم الاجتماع قد ركز عنايته على القيم الجماعية.

9- القيمة في علم الاقتصاد:

لكلمة قيمة في لغة الاقتصاد معنيين:

الأول: "صلاحية شيء لإشباع حاجة، ويعني هذا المعنى مصطلح قيمة المنفعة، أما الثاني ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما، هي تقدير الشخص بالذات لهذا المتاع، أما قيمة المبادلة فهي تقدير عند الجماعة التي يتداول بين أفراده"[2].

وعلى هذا الأساس قيمة المنفعة مفهوم فردي ذاتي وقيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي.

"كما تعني القيمة ما يساويه الشيء من نقود أو ثمن وكذلك فإن التقييم كان يعني تقدير قيمة الشيء أو ما يساويه من نقود أو ثمن"[3].

معنى هذا أن قيمة الشيء ثمنه ولم تكن تشير إلى أي معنى من معاني الحق والخير والجمال.

---

[1]– حافظ نبيل عبد الفتاح وآخرون، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، د ط ، 1997، ص21 .

[2]–عبد اللطيف محمد خليفة ، ارتقاء القيم ، ص 31 .

[3]- محمد أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ،الأزاريطة ،الإسكندرية ، دط ، 2002 ، ص 75 .

10- القيم في السياسة:

" يقصد بها اهتمام الفرد و ميله للحصول على القوة ، فهو شخص يهدف إلى السيطرة و التحكم في الأشياء في مختلف نواحي الحياة، فالسمات الرئيسية للثقافة السياسية هي أسلوب التوجيه نحو السياسات العامة، فلكي نفهم سياسات النظام، فإننا يجب أن نعي قضياه و أفضليات التوزيع التي تتغير بانتظام ، فعناصر الرفاهية و الأمن و الحرية دلائل سياسية استخدمت لتقييم المجتمعات في الماضي و الحاضر"[1].

نستنتج من خلال هذا التعريف أن القيم السياسية جزء أساسي و رئيسي من الثقافة السائدة في المجتمع.

كما تعرف بأنها: " إطار فكري مثالي يغلف الأهداف المباشرة للحركة السياسية، ويضفي عليها سموًا معينا وهو ما يسمى بأخلاقيات الحركة السياسية وهي تعبر عن خصائص حضارية مجتمعية"[2].

إذن القيم مثاليات سياسية تغلف الإطار الفكري للإنسان ككائن سياسي يسعى إلى السلطة.

يتضح من خلال ما سبق أن مفهوم القيمة من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض والخلط في استخدامها وذلك راجع لكونها حظيت باهتمام الكثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا السبب اختلفوا في وضع تعريف محدد لها، فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه، فهي كما تبدوا من خلال التعريفات مجسدة في مؤشرات، الأنشطة السلوكية، الإتجاهات، الإهتمامات، الرغبات والحاجات، المعايير.

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، القيم السياسية في الإسلام، ص 56 .

[2]- المرجع نفسه، ص53 .

خامسا: خصائص القيم:

رغم أن للقيم معاني مختلفة وتعريفات متباينة، إلا أن لها سمات وخصائص مشتركة من بينها:

1- تتميز القيم بالذاتية : "أي أنها تتعلق بالطبيعة الإنسانية والسيكولوجية للإنسان التي تشمل الرغبات والميول والعواطف وغيرها من عوامل نفسية، فالقيمة باعتبارها أحكاما نصدرها على الأشياء تتضمن معاني كثيرة الاهتمام والاعتقاد والرغبة، وتتضمن عنصرًا عاطفيا إلى جانب العنصر المعرفي والسلوكي"[1].

وكل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية ذاتية فكل شخص يحس بها حسب نظرته وميوله.

2- التعددية: " ويرجع ذلك إلى كثرة وتنوع الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولاتها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية"[2].

3- المعيارية والدينامية : " بمعنى أن القيم بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني، كما أنها دينامية تتغير بتغير محور الاهتمام لدى الفرد وفقا للتفصيلات والاهتمامات الإنسانية"[3].

معنى ذلك أن القيم قابلة للتغيير حسب الأوضاع الاجتماعية واهتمام الفرد، كما تعتبر معيار لقياس سلوك الشخص.

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، القيم السياسية في الإسلام، ص28،29.

[2]- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 101.

[3]- سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف مسعود خنونة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص45.

4- الضدية: " فعندما تكون القيمة في الجانب الموجب كالجميل مثلا، فيمكننا أن نسميها قيمة موجبة، وعندما تكون في الجانب السالب كالقبيح نسميها قيمة سالبة"[1].

وبالتالي القيمة لها قطبان ايجابي وسلبي فالقطب الإيجابي هو الذي يشكل القيمة أما السالب ما يمكن أن نسميه ضد القيمة أو عكس القيمة.

5- العمومية: "فهي تشكل طابعًا قوميًا عامًا مشتركًا بين جميع طبقات المجتمع الواحد"[2].

6- جامعة بين الثبات والمرونة : " هناك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد أو التغيير أو التبديل كالقيم العقائدية وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما القيم الأخرى فهي نسبية وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الإنسان من مواقف وحوادث وما تصير إليه الأمور في المجتمعات"[3].

بمعنى أن القيم التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية فهي ثابتة أما التي تعتمد على غير ذلك فهي مرنة قابلة للتغيير.

7- الواقعية: " فهي ليست ضربا من المثاليات ولا هي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره"[4].

وعلى هذا الأساس القيم نابعة من الخبرة الإنسانية التي مصدرها العقل لا الخيال.

---

[1]- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 1998، ص62.

[2]- خليل عبد الرحمان المعايطة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2000، ص189.

[3]- أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، بحث في القيم، إشراف عبد الله الأوصيف، كلية الشريعة قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية للدراسات العليا، السعودية، ص6،7.

[4] - المرجع نفسه، ص7.

8- الانتقالية والتلقائية والهرمية : " أي أن القيم قابلة للانتقال فهي تشكل تراث للعديد من الأنساق الاجتماعية وتمتاز بالتلقائية فهي ذات إلزام جمعي تخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية، فقيم كل فرد تكون مرتبة تنازليا طبقا لأهميتها له، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له"[1].

9- القيم مترابطة : " لكل مجتمع نسق قيمي مترابط، قد اصطفت فيه القيم الاجتماعية وترتبت حسب ثقافة ذلك المجتمع وظروفه المحيطة،ولها نوع من الترابط، فلا يمكن أن تنتزع إحدى تلك القيم لتحل مكانها قيمة أخرى إلا بعد عمليات معقدة وجهود متواصلة، وهو ما يعرف بالصراع القيمي"[2].

فهذه الخصائص والمميزات جعلت من القيم تحتل مكانة مركزية في حياة الإنسان وهذا ما جعلها تتصف بميزة أخرى ألا وهي سمة العلو والارتقاء.

سادسا: أهمية القيم

لها دور في عمليات التربية والتوجيه والإرشاد المهني والعلاج النفسي، " فقد كشفت الدراسات السابقة على أهمية القيم في خلق البيئة التربوية المناسبة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ واستيعابه م والتفاعل الجيد بين المعلم وتلاميذه، فأسلوب المعلم الذي يتسم بالتقبل والدفئ أو الصداقة يؤدي إلى زيادة درجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه"[3].

نستنتج أن القيم بمثابة عوامل مؤثرة على القدرات، استعدادا ت الفرد، ومستوى تحصيله، يتأثر بدافعيته للإنجاز ومثابرته ونسقه القيمي.

---

[1]- بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تحت إشراف لوكيا الهاشمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص 76،77.

[2]- الجلاد ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص35.

[3] – عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، ص169،170.

"تهدف القيم إلى مساعدة الفرد في اختيار مهنته والإعداد لها، والتقدم في العمل والتخطيط للمستقبل، وتحقيق التوافق المهني، لأن العمل يعتبر حاملا للقيمة فمن خلاله يحقق الفرد وجوده كما أنه له غايات يهدف إليه كرفع مستوى حياة الناس وزيادة الإنتاج وخفض البطالة، ولهذه الغايات قيمة كأن ينجم عن زيادة الإنتاج قدر عظيم من الرفاهية"[1].

وعليه يمكن القول بأن القيم عبارة عن محددات يختار الفرد من خلالها مهنة معينة حسب ميوله وقدراته.

أما عن أهمية القيم في العلاج النفسي فيرى كارل يونغ في أبحاثه ودراساته النفسية "ضرورة غرس الإيمان لدى المريض حتى يتم شفاؤه كما أوضح أن الشخص يصبح مريضا نفسيا حين يضل الطريق عن الجوانب الدينية والروحية، وأن المريض النفسي لا يتسنى له الشفاء إلا حين يسترد نظرته للحياة الدينية حيث توفر القيم الأمن والأمان بالنسبة للفرد"[2].

وبالتالي القيم الدينية والأخلاقية تعد عوامل هامة في مساعدة الإنسان في الوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية والتكيف مع الظروف المحيطة به.

تبرز أهمية القيم في حياة الفرد في أنها " تمثل جوهر الكينونة الإنسانية، فهي تعد ركنا أساسيا في بناء الفرد وتكوينه إذ بدونها يصبح كائنا حيوانيا بحيث تضبط شهواته ومطامعه وتزوده بالطاقات الفاعلة في حياته وتبعده عن السلبية وتعطيه إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، كما تشعره بالإحساس بهويته والإنتماء إلى مجتمعه، وتدفعه إلى إتخاذ مواقف خاصة من المسائل الاجتماعية الرئيسية باعتبارها الموجه الذي يحرك السلوك "[3].

---

[1] - عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم ، ص174،175.

[2]– بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني ، ص74.

[3]عزي حسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، تحت إشراف برو محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص98.

كما لها دور أيضا في مجال الوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية والوقاية من بعض المشكلات الخطيرة كمشكلة تعاطي المخدرات.

"وتعمل على اتزان الفرد وتمتعه بنفسية وصحة عالية يلقى الفرد المتمسك بها مكافأة دنيوية تتمثل في حب الناس له، ويصبح شخصية محبوبة تبقي قبولا واستحسانا وثقة من أفراد المجتمع، كما تساعد الفرد على تحمل المسؤلية اتجاه حياته، ليكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه"[1].

نستنتج مما تقدم أن للقيم دور هام في توجيه سلوك الفر د إلى إصدار الأحكام والممارسات العملية التي يقوم بها.

" إنَّ وجود القيم داخل المجتمع يمثل ضرورة اجتماعية ذلك لأن الثقافات القائمة في المجتمع لديها مجموعة قيم معينة يحصل عليها الفرد تدريجيًا وبذلك تعمل القيم على التماسك الاجتماعي واستمرارية المجتمع في الوجود فهي ضرورية لبقاءه، ومن ثم تتجه أفعال الأفراد وفقًا لما تمليه هذه القيم من توجيهات طالما أنها محافظة على بقاء المجتمع وفي إطار ذلك أيضا يحافظ النسق الاجتماعي السائد على الأنماط القيمية ورموزها الثقافية التي تعتبر في بعض الأحيان بمثابة حوافز لسلوك الإنسان أو أهدافا له في أحيان أخرى وان كان هؤلاء الأفراد يتمايزون في حوافزهم وأهدافهم من وجهة النظر القيمية"[2].

وعليه القيم أساس بناء مجتمع متماسك، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع سلوك الإنسان وآماله وأهدافه في الحياة كما تعتبر الموجه السلوكي التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها.

[1]– عزي حسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، ص98.

[2]– إسماعيل حسن عبد الباري، الديموغرافيا الاجتماعية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، د ط، 2000، ص136.

القيمة أساسية باعتبارها الكاشف الضروري الأول الذي يكشف العالم، فمعرفتنا بالكون تظل دائما معرفة جزئية كما يقول لوسين: "هي جو وان حضورها غامر وأثرها يمغنط في كل لحظة من لحظات سيرتنا ويجتذبها"[1].

وبالتالي القيمة لها وجود وحضور دائم في حياة الإنسان.

"للقيم مكانة هامة في الحياة الإنسانية التي تنبثق منها المقومات المعنوية إذ بوجودها تصلح هذه الحياة وتطيب وبفقدانها تفسد وتخبث، فالعالم الذي يقوم على التعدد يكون أغنى وأنفع من العالم الذي لا تعدد فيه، إذ يفتح الباب لإمكانات مختلفة للسلوك في الحياة ويزيد في نطاق الحرية والتصرف"[2].

وعلى هذا الأساس التعدد صفة ايجابية فالمجتمع الذي يقوم عليه يزدهر ويتطور على عكس المجتمع الذي ينعدم فيه فهو مقيد ومتخلف.

[1]– عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص408.

[2]– طه عبد الرحمان، تعددية القيم، ما مداها؟ وما حدودها؟، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 2001، ص 14، 24.

الفصل الثاني

دراسة القيم

أولا؛ القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

ثانيا؛ القيم الثقافية والنفسية والوطنية.

ثالثا؛ القيم التاريخية والبلاغية والجمالية.

إن لكل أمة من الأمم القديمة قيم، كان الأفراد فيها يحاولون أن يتحلوا بمحاسنها وينأوا عن مساوئها، وتلك القيم تبقى سائدة مادام الأفراد يتمسكون بها، ومن هذه القيم:

أولا: القيم الأخلاقية:

" تعتبر القيم الأخلاقية من القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم، ليصبح سجية وطبعا يتخلق ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع إنساني فاضل يسوده المحبة والوئام"[1].

ويعرف الجاحظ الخلق: " هو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين"[2].

من خلال ما سبق نفهم أن الأخلاق شاملة للسلوك البشري كله وتتمحور حول الدين والطبع والسجية والتمسك بأفعال الخير وترك كل ما هو قبيح.

إن الأخلاق تنقسم على راسخ وهي الفضيلة: "التي تعتبر صفة حسنة يمتاز بها الإنسان عن غيره، أو يتفوق عن سواه، كأنها شيء زائد في المرء"[3].

وعليه التحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالخصال الحميدة مبدءًا جوهريا من مبادئ الإسلام وتعاليمه، فقد أحاط الإسلام المجتمع بمنظومة من القيم الخلقية ووضع للأخلاق قواعد يتم على أساسها تربية النفس وتهذيبها.

وفي شعر ابن خميس التلمساني مجموعة من القيم الأخلاقية أشار إليها في أبياته، تظهر بصورة جلية كالكرم والإخلاص والحياء، الصمت وحفظ اللسان والحكمة والشجاعة...الخ.

---

[1] – المانع مانع، القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصلية مقارنة، دار الفضيلة، رياض، ط1، 1426هـ، ص24.

[2] – عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2005، ص 68.

[3] – علي بوملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص253.

1- الكـــرم:

يعد الكرم من الأخلاق العريقة القديمة التي عرفها منذ الأزل أصحاب النفوس العظيمة، وقد عرفه بعض الحكماء في قولهم: " أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه"[1].

وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾[2] [الآية، 39] من سورة سبأ.

وبالتالي الكرم صفة خلقية ينتصر بها على شح النفس، وبدل للمعروف في كل وجه وفي كل وقت.

"فالكريم هو الجواد الكثير النفع بحيث لا يطلب منه شيء إلا أعطاه"[3].

إذن الكرم يجري في نفس الكريم سجية وطبعًا لا تصنعًا وتكلفًا وهذا ما يزيد في ثراء الأخلاق والفضائل.

ويعد ابن خميس التلمساني واحدا من الشعراء الذين ذكروا صفة الكرم في قصيدته التائية، التي يتحدث فيها عن فضائل ونعم صديقه ابن الحكيم حيث يقول:[4]

خَوَّلَتْني مَا لَمْ تَسَعْهُ يَدِي ... فَأَصَابَني مِنْ كَثْرَهِ غَمْتُ
يَعْيَي لِسَانِي أنهَا عَظُمتْ ... ويَضيقُ عن شُكْرِي لَها الوقْتُ
بالغت في بري ولا نَسب ... أدْلي اليكَ بِهِ ولا مُتُّ
بُوركتَ من رَجُلٍ برؤيتِهِ ... يوسي الضَّنَا ويعالي الغتُّ
لو سَارَ في بهماءٍ مقفرة ... من حيثُ لا ماءَ ولا نبتُ

---

[1]- إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص242.

[2]- سورة سبأ، الآية ،39.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ج2، ص229.

[4] - عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس، مطبعة ابن خلدون، تلمسان،الجزائر، ط1، 1365هـ، ص72،73.

لتفَجَّرَ المَاءُ النَّمِيرُ بها ولا عشبتْ أرجاؤها المَرْتُ

ففي هذه الأبيات يذكر الشاعر قيمة خلقية سامية لا تتيسر لكل إنسان إنما يمتاز بها القلة منهم صديقه ابن الحكيم، فأياديه البيضاء أغدقت نعم كثيرة على الشاعر، فهو بمثابة المطر الغزير الذي ينزل على الأرض العطشة المجدبة فيحييها بعد مماتها،ويجعلها مخضرة معشوشبة بمختلف ألوان النباتات والحشائش، فكل هذه النعم أعجزت لسانه عن إحاطتها بالوصف لعظمتها.

ويقول أيضا:[1]

عم الورى جُودًا وفضل غنى حَتَى تَسَاوَى العَدُّ وَ الغَلْتُ

وهَمَّ عَلَى عَالٍ ومُنْخَفِض لَمْ يَبْقَ فَوْقَ لاَ، وَلاَ تَحْتُ

ظِلَ إذَا نَصْطَافُ مُعْتَدِلٌ عَطِرُ الشَذى وَحَيَا إِذَا نَشَتُوا

فالشاعر هنا أمام سيل من الصور التي يعجز المرء عن الإتيان بها،إلا أن ريشة الشاعر استطاعت أن تجسد لنا صورًا من الطبيعة للتعبير عن كرم وجود ممدوحه ابن الحكيم، حيث شبهه بالغيث الذي ينزل فلا يترك مكانًا إلا وصب عليه، فهو شامل للمرتفع والمنخفض، وهو ظل معتدل في الصيف ودافئ في الشتاء.

ويقول في أبي زيان عامر بن أبي سعيد:[2]

لقيتُ مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدَا غَمْرَ رِدَاْء الحَمْدَ جَمَّ النّوَالْ

كَعْبَةٍ لِلْجُودِ مَنْصُوبَةٍ يَسْعَى إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِ حَالْ

جعل الشاعر ممدوحه كالكعبة المنصوبة للجود والكرم يسعى إليها الناس من كل فج عميق مبينا فضله عليه بما نَالَهُ من العطايا، فهذه الصورة استمدها من الحرم الشريف والمسلمين المتوجهين إليها من كل الجهات ليوضح كرم ممدوحه، بحيث علا من شأن

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص75،76.

[2]– المصدر نفسه، ص116.

الغمت: ثقل الطعام على القلب حتى يصير الإنسان كالسكران، الضنا: المرض، الغت: الغم والشدة.

الغلت: وهو في الحساب الأخص، الشذا: قوة الذكاء، حيا: المطر.

قيمة الكرم وتفنن في تصويرها وجسدها في أسمى معانيها، مستمدًا من الطبيعة صورًا للتعبير عنها بطريقة لا تشعر القارئ بالملل إنما تحسسه بمتعة تذوقها.

وعليه نخلص أن الكرم هو خلق حميد يتميز صاحبه بالجود وكثرة العطاء في وجود الخير، يفطر عليه المرء لا يكتسب، كما أنه يعطي من مقام صاحبه، لأنه ينفي عنه اللؤم والبخل.

2- الإخلاص:

يعرفه حذيفة المرعشي رحمه الله "الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن"[1].

ومنه الإخلاص عمل من أعمال القلوب، لأن قبول الأعمال لا يتم إلا به.

" والمخلص هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عزوجل، ولا يجب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله"[2].

وبالتالي الإخلاص لا يتم إلا بتوفر النية الصادقة وتجريدها لله تعالى، وتخليصها من الشوائب والرغبات الدينية والدنيوية.

فإبن خميس يبين لنا قيمة الإخلاص في قصيدته الحائية قائلا:[3]

أَبَاحُو حِمَاي، وَكَمْ مَــرَةٍ حَمَيْتُ حِمَى عَرْضِهِمْ أَنْ يُبَاحَا
دَافَعْتُ عَنْهُمْ بِشِعْرِي انْتِصَارًا فَكَانَ الجَزَاءُ جَلاَي المُتَاحَا

وبالتالي قيمة الإخلاص تتجلى في مداومة الشاعر على صيانة وحماية عرض ملوك تلمسان وشرفهم من أن يباحا ويُفْشَى، كما تمثل أيضا في الدفاع عنهم من أجل مناصرتهم والانتصار لهم.

---

[1]- محمد صلاح المنجد، الإخلاص، مجموعة زاد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص90.

ولعل ابن خميس كان يرى الاخلاص في المودة والمحبة وفي صفاء سريرة الشخص صفاءًا خالصا وفي هذا يقول:[1]

وخلوص ودٍّ في نقاء سريرة كسلاف راح في صَفَاءِ زُجَاجِ
اخترت قُرْبَ جِوَارِهِ لِخُلُوصِه وتركت كل ممذاق مراجِ
ما في زمانك غيره فاخلص له غَيبًا وداهن من أَرَدْتُ ودّاجِ

يبين الشاعر سبب تقربه من ممدوحه فهو فريد في زمانه، يستوجب الإخلاص وغيره يستحق المداهنة والمدارة.

وعلى هذا الأساس قيمة الإخلاص الحقيقي تكمن في حفظ أسرار الأصدقاء والوفاء لهم.

3- الحياء:

"يعتبر الحياء أحد الفروع في شجرة الإيمان العظيمة التي جاء بها الإسلام، والحياء في حقيقته هو انقباض النفس من شيء وتركه حذرا من اللّوم فيه"[2].

"جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال: "دَعْهُ فإن الحَيَاء من الإيمان"[3].

إذن الحياء يكف صاحبه عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق والإلتزام به سبب في انتشار الخير.

وردت قيمة الحياء والحشمة في قصيدة ابن خميس الحائية خلال المعركة التي دارت بينه وبين طلاب سبتة في قوله:[4]

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص79،80.

[2]- عبد الله بن جار الله، بن إبراهيم الجار الله، الحياء وأثره في حياة المسلم، د ن، د م ط، د ط، 1410هـ، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص7.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص90.

المماذق: الذي لا يخلص في صداقته.

المراج: من يزيد في الحديث ويكذب.

كَنَيْتُ بِهَا عَنْهُ حَيَاءً أَوْ حِشْمَةً وَوَجْهُ اعْتِذَارِي فِي القَضِيَةِ وَاضحِ

قيمة الحياء تبرز في نهوض الشاعر من المجلس وعدم رده على خصومه رغم استفزازهم له، وسماع ما يمس سمعته.

نستنتج أن الحياء جزء من إيمان الشخص وميزته الإنسانية بحيث يفضل المرء ضياع بعض حقوقه خير له من أن يفقد حياءه.

4- الصمت وحفظ اللّسان

قال الفضيل وأخرج لسانه وأخذ طرفه بأصبعه ثم قال:" ترى هذا فيه كل عَجَبٍ، يَخْرج منه الخير والشر، وهو لحمٌ ليس فيه عَظْمْ فحفظه"[1].

ومنه اللسان صغير الحجم عظيم الخطر.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت"[2].

وقيل أحسن الكلام ما كان قليله يُغْنِيْكَ عَنْ كثيره، وما ظهر معناه في لفظه، وقيل أيضا: اللسان ترجمان، واللسان حية الفم"[3].

يتضح مما تقدم أن اللسان هو قائد الجوارح، والمعبر عما يكنهُ القلب، لذا سموه ملك الجوارح، فكم أوردت فلتات اللسان بني آدم في الأضرار الدنيوية والمهالك الأخروية، وكم هلك إنسان بزلة لسانه بكلمات بسيطة كانت سيفًا حادا، نجم عن ذلك فساد العلاقات وتوترها.

---

[1]– جعفر بن سهل السامري الخارئطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص138.

[2]– أبي عمر يوسف عبد الله، أدب المجالسة وحمد اللسان، تحقيق سمير حلبى، دار الصحابة للتراث للنشر بطنطا، ط 1، 1989، ص76.

[3]– أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص55،61.

ويقول الشاعر ابن خميس في قيمة الصمت وحفظ اللسان:[1]

تَحْفَظْ مِنْ لِسَانِكَ لَيْسَ شَيءٌ أَحَقُّ بِطُو ل سِجْنِ مِنْ لِسَانِ

وَكُنْ لِلصَمْتِ مُلْتَزمًا إِذَا مَا أَرَدْتَ سَلاَمَةً فِي ذَا الزَّمَانِ

يدعو الشاعر في هذين البيتين إلى صون اللسان باعتباره مصدر المصائب لذا ينصح بالتزام الصمت لأنه أمن وأسلم في زمن الفتن.

5- الشجاعة:

"هي مواجهة الآلام أو الخطر عند الحاجة في ثبات، وليست مرادفة لعدم الخوف كما يظن الناس، إذ تعتمد على ضبط النفس وعمل ما ينبغي، فإن ضبط الشخص لنفسه وعمل ما يجب أن يعمل في مثل موقفه رغم خطر أمامه، ورغم ما يشعر به من خوف فهو شجاع"[2].

وبالتالي الشجاعة مظهر من مظاهر تجلي القوة في الساعد وفي النفس.

"فالشجاعة لصيقة بالبطل، لأنها العماد الذي تقوم عليه شخصيتهُ، وتتوقف شهرته، وعده بطلا حقيقيا، ومعناها شدة القلب ورباطة الجأش، وقوة العزيمة والثبات عند اليأس"[3].

إذن الشجاعة أهم سمة للأبطال، فلا يمكن تصور بطل بدونها لأنها عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة إذ تقود النفس على تحقيق ما تصبوا إليه.

لذا تعتبر الشجاعة قيمة أخلاقية متماسكة إلى منظومة خلقية ايجابية بعيدة من السفه والطيش والتهور، ومن ذلك ما طالعنا به ابن خميس مفتخرًا بشجاعة ممدوحة قائلا:[4]

وهُزْبُرُ آجَامِ القنى الضَّارِي إِذَا سَقَطَتْ عَوَاتِمُهَا عَلَى الأَزْجَاجِ

---

[1]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط ، 2006، ص196.

[2]- أحمد أمين، الأخلاق، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط ت، ص97.

[3]- علي الجندي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط ت، ص94.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص80،81.

ضمن الإله لَهُ عَلَى أَعْـــدَاءِهِ مَنْ شَاء مِنْ ظَفِر ومِنْ إِفْلاَجِ

من مظاهر الشجاعة مقاتل ة الفارس الشجاع لخصمه وحرصه على عدم قتله والوصول إلى ما هيأه الله له من فوز وغلبة وظهور على الأعداء.

ويقول أيضا:[1]

تخشاه أُسْدِ الغَابِ في أُجمَاتِهَا وَالرُومُ في الأَسْوَارِ والأَبْرَاجِ

عرض الشاعر شجاعة ممدوحه بصورة مبالغ فيها وهي الشجاعة الخارقة لدرجة أن الأسود تخافه وهي جاثمة في عرائنها، ويخافه حتى العدو وهو محصن بأبراجه وأسواره.

فالشجاعة بهذا المعنى تشمل الفروسية، ذلك أن الفرد الشجاع لابد أن يكون فارسًا، وفتى جريئًا مقداما، وهذا ما عبر عنه ابن خميس في حديثه عنها.

6- الحكمة:

فن من فنون النثر العربي تهدف إلى النصح والإرشاد والموعظة " تأتي تعبيرا عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة فالهدف منها إنساني يضرب الأمثال، وينبه الإنسان وينير له طريقه ويدله على ما فيه صلاح نفسه"[2].

كما تهدف إلى "معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة الإنسان وما عليه،أو هي معرفة الحق لذاته، ومعرفة الخير لأجل العمل به، والحكمة في الشعر هي تلخيص الفكر العميق باللفظ في المعنى أو تضمين الأبيات القليلة معاني جليلة"[3].

وبالتالي الحكمة هي العدل والكلام الموافق للحق، وصواب الأمر وسداده، ووضوح الشيء في موضعه.

---

[1]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص83.

[2]- سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط ت، مجلد 1، ص5.

[3]- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه وفنونه، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د ط، 2002، ص259.

ويعرفها ابن سينا بأنها: " استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية"[1].

إذن الحكمة ما هي إلا استخلاص لخبرات الإنسان وتجاربه في الحياة بحيث تتضمن نصح و إرشاد.

ولعل ثقافة ابن خميس الواسعة وروايته للشعر الجاهلي والأموي قد ساعده على إيراد الحكم والنصائح كما يتجلى ذلك أثناء مدحه لبني العز في قوله:[2]

بَنُو العَزْفَيْنِ أَبْلَغُو ما أَرَدْتُمْ ومَادُونِ ماتَبْغَوُنَ وَحَلَ ولاَ زَلَخُ
وَلاَ تَقْعَدُوا عَمَنْ أَرَادَ سِجَالُكمُ وما غرْ بِكُمْ جف ولا غربكم وضخُ
وخلو وراء كُلِ طَالِبُ غَايَة تيهوا على من رام شأوكم وانخُوا
ولا تذروا الجوزاء تعلو عليكم ففي رأسها من وطءِ أسلافكم شدخُ

تبرز الحكمة في دعوة الشاعر لبني العرفي إلى تحقيق ما يرغبون فيه إذ لم يجدوا ما يمنعهم ويحثهم على مواجهة الأعداء، لأنهم قادرون على تحقيق الانتصار، وينصحهم بالترفع عن صغائر الأمور والتخلي عن توافهها كما ينصحهم بالسمو إلى العلا كما فعل أسلافهم من قبل.

ثم يمزح الحكمة المستخلصة من تجارب حياته بالنصيحة النافعة لممدوحه ابن الحكيم في قوله:[3]

لاَ تَحْسَبَنَ البَخْت نيل غنـــى نيل االرضا من هو البخْتُ
ونهجت سبيل المكرمات فما لمؤمل عــن غايــة أَلْـــتُ
هاذن طغاة الكِفر ما هــدأت حتى يجيء نَهَارُهَا المَحْــتُ
دَعْهَـــا تُوْدِعُ في مَعاقلها مَا لَمْ تَعُدْ حِفَاتُهَــا العَنْـــتُ

[1]– ابن سينا، عيون الحكمة، حققه وقدمه عبد الرحمان بروي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1910، ص31.

[2]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص105،106.

[3] – المصدر نفسه، ص73،74.

ألت:النقص، الزلخ: التزحلق والمزلة، المحت:الشديد، غربكم:الدلو العظيمة، العنت:الإثم والفجور، وضخ: قلة الماء أو الامتلاء إلى النصف

ثم يقدم نصيحة أخرى قائلا: [1]

إليكم بني الدنيا نصيحة مُشْفِقٍ عَلَي لكمْ بَصِيُرُ بالأُمُورِ نِقَــابِ
طويل مراس الدَهْرِ جَذْلَ مَمْحَاكَ عَرِيضُ مَجَالَ الهَمِ، حلْسُ رُكَابِ
تأتت له الأهــوال أدهــم سابِقًــا وغصت به الأيام أشهــب كابِ

فالشاعر يقدم نصيحة لبني الدنيا، لأنه بصير بالأمور طويل المراس عن تجارب ذاق حلوها ومرّها تعرضت له الأهواء والمصائب،لذا جاء شعره زاخر بالحكمة العميقة و نظرات ثاقبة حول جوانب الحياة بحيث دعا إلى كل ما هو حق و خير.

ثانيا: القيم الدينية

إن القيم الدينية أرفع وأعلى القيم لدى الرجل المتدين تعكس إيمانه بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره.

يرى سبرانجر "أن الرجل المتدين يتجه بنائه العقلي باستمرار نحو خلق أعلى الخبرات قيمة ذات الإرضاء المطلق"[2] .

إذن الشخص الذي يتحلى بالإيمان الكبير بالله تعالى أكثر الناس تمسكا لهذه القيمة في كل نواحي الحياة ومن أبرز هذه القيم:

1- الإيمان بالقضاء والقدر:

إن القضاء والقدر من سنن الحياة والتسليم بها من العقائد الإيمانية التي ينبغي للمؤمن الإيمان بها، " فالله سبحانه وتعالى هو خالق ومالك الكون عليم بما يحدث في ملكه علما سابقا للأحداث والوقائع (...)، فلا يقع في ملكه حدث إلا موافقا لإرادته (....) فالقضاء الحكم والإرادة (...) والقدر التقدير والترتيب والتنظيم" [3]. والمراد من هذا أن كل شيء

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص70،71.

[2] – حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار النشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط7، 1985، ص130.

[3] – جابر عبد العزيز، الإسلام الدين القيم، دراسة نقدية فكرية للرد على مزاعم وافتراءات الغرب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2008، ص40.

بقضاء الله وقدره وقد ورد في القرآن الكريم قوله وتعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [1]

[الآية، 21] من سورة الحديد.

وفي هذا الصدد يقول ابن خميس:[2]

وما لامْرِئ عَمَا قَضَى اللهُ مهرب ولاَ لَقَضَاءِ الله نَقْضٌ ولا فَسَخُ

فهو يؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يهرب من قضاء خالقه فلا اعتراض ولا رفض لقضاء الله وقدره.

وفي موضع أخر عند هجاءه لبني عبد الواد يقول :[3]

دَعَاهُمْ أَبُو يَعْقُوبَ للشَّرَفِ الذِيْ يَذِلُّ لَهُ رَضْوَى ويَعْنُو لَهُ دَمْخُ

فَلَمْ يَسْتَجِيبُــوهُ فَذَاقُوا وَبَالَهُــمْ وَمَا لامْرِئٍ عَنْ أَمْرِ خَالِقِهِ نَخُّ

يتطلع الشاعر إلى التوبة النصوح لبني عبد الواد الذين لم يستجيبو ا لنصح أبي يعقوب المريني لتكبرهم، وينبههم بالرجوع إلى طريق الرشاد والحق، ويؤكد لهم أنه لا مفر من قضاء الله وقدره وأن الإنسان ضعيف أمام حقيقة القوة الإلهية.

يتضح مما سبق أن قيمة القضاء والقدر تكمن في تسليم الإنسان أمره لله تعالى، والإيمان الكبير به، فهو الذي يحكم مصير الإنسان لذا هو مجبر بتقبله.

2- الزهـــــد

"إن الزهد قيمة كبرى نادى بها دعاة الزهد في كل عصر، فجمال حياتهم وقيمتها في ترك ما بين أيديهم من ملك والعيش في الدنيا على شاكلة النساك المتعبدين"[4].

إذن الزهد في الحياة والتمسك به يوصل للآخرة.

---

[1] – سورة الحديد ، الآية، 21.

[2] -عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص105.

[3]– المصدر نفسه، ص100.

[4] –أزاد محمد كريم الباجلاني ، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة والطوائف، دار غيداء للنشر والتوزيع، جامعة الأنبار، ط2، 2013، ص2012.

الرضوى والدمخ: جبلان بجزيرة العرب، نخ: للسير العنيف يريد به الهروب.

ويعرفه الغزالي :" أن تأتي الدنيا الإنسان راغمة صفوا عفوًا وهو قادر على التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح اسم فيتركها خوفا من أن يأتي بها، فيكون أنسا بغير الله محبا لما سوى الله، ويكون مشرقا عاص الله غيره"[1].

وعليه الزهد هو ترك الدنيا خوفا من الله تعالى.

يقول ابن السماك: "الزاهد الذي أصاب الدنيا لم يفرح، وإن أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا "[2].

وبالتالي الزهد قيمة دينية يمثل أعلى درجات الإخلاص لله تعالى ويدعو إلى الانصراف عن ملذات الحياة ومتاعها .

ولقد حرص ابن خميس إلى ذكر الزهد في شعره وهذا راجع إلى البيئة التي عاش فيها ونشأته الإسلامية التي أثرت على شخصيته في اتجاهه وميله إلى الزهد وهذا ما نستشفه من أثاره الشعرية في قوله:[3]

وَلاَ مدركٌ من شاءَ مِنْ شَهَواتِهَا كَمَنْ حَظُهُ مِنْهَا التبجّجُ والنَّجْخُ

فالدنيا عند الشاعر حظوظ هناك من يستطيع التمتع بشهواتها وملذاتها إلى غاية التخمة وهناك من لم يستطع أن ينال أقل نصيب منها.

ثم يواصل الشاعر حديثه عن الدنيا قائلا:[4]

فَلاَ ترجُ من دنياك ودًّا وإن يَكُنْ فَمَا هُوَ إِلاَ مِثْلُ ظِلِ سَحَابِ

ومَا الحَزْمُ كُلَ الحَزْمِ إِلاَ اجْتِنَابُهَا فأَشْقَى الوَرَى مَنْ تَصْطَفِي وتُحابِي

تدور هذه الأبيات حول حقيقة الدنيا الفانية الزائفة التي لا تساوي شيئا، بحيث أن الود زائل فيها، فما هو إلا ظل سحاب سرعان ما يمرُّ سريعًا، لذا لابد من الحزم في الابتعاد عن الدنيا واجتنابها.

---

[1] – أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الفكر، مصر، د ط ت، ص187.

[2] – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج3، ص119.

[3] - عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص105.

[4] – المصدر نفسه ، ص70.

إذ لم يكتف بوصف الدنيا وذكر مثالبها، بل ذهب أبعد من ذلك في قوله:[1]

أُتْرُكْ بَنِي الدُنْيَا واعْرِضْ عَنْهُمْ فَعَسَاكَ تَطْعَمُ لذّة الإِثْلاَجِ

هنا يدعو إلى ترك بني الدنيا من أجل محاولة الإصلاح الإجتماعي من الغيبة والنميمة وسوء الظن وغيرها من المنكرات، كما أن الاعتزال عنهم راحة للبال وسكينة للنفس ومرضاة لله تعالى.

ويقول في التقلل من الدنيا:[2]

لو لاَ صِيَامِي واعْتِكَافِي وخُلْوَتِي؟ يُقالُ فُلانٌ ضَيقُ الصَدْرِ بَائحٌ

لَبِعْتُ رَشَادِي فِيــهِ بَالِغِي ضِلَــةٍ وكَمْ صَالِحٌ مِثْلِي غَدَا وَهُوَ طَالِحُ

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن الزهد يكمن في خلوة الشخص بنفسه والابتعاد عن الناس وعدم الاكتراث بالدنيا والتخلي عنها.

كما يذكر في أبيات أخرى ينسب فيها لليمنيين الزهد والتقوى ويضرب لذلك مثلا بأملاك اللّخميين القدامى، حيث يروي قصة أحد ملوكهم وهو النعمان بن امرئ القيس:[3]

ومَا الزُّهْدُ فِيْ أَمْلاَكِ لَخْمٍ وَلاَ التُّقَى بِبِدْع، ولِلدُنْيَا لَزُوقٌ بِمَنْ يَرْخُو

وإِلاَ فَفِي رَبِّ الخَوَرْنَقِ غُنَيَةٌ فَمَا يَوْمُهُ سِرٌ ولاَ صَيْتُــهُ رَضْخٌ

تَطَلَّعَ يَوْمًا والسَّرِيْرُ أَمَامَهُ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الْعُجْبُ مَا شَاءَ وَالجَفْخُ

وَعَنَّ لَهُ مِنْ شِيْمَةِ الحَقِّ قَائِمٌ بِحُجَّةِ صِدْقٍ لاَ عَبَامٍ وَلاَ وَشْخُ

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ المُسُوحَ زَهَادَةً وَقَدْ كَانَ يُؤْذِي بَطْنَ أَخْمَصِهِ النَّخُ

يتحدث الشاعر عن ملك من الملوك الذي تخلى عن ملكه وساح في الأرض زهادة، فلم يستسلم للدنيا ولم يخدعه بريق أبهة الملك ورفضه لإغواءات المتعة الوقتية ودوافع

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور،المنتخب النفيس ، ص80.

[2] – المصدر نفسه، ص87.

[3] - المصدر نفسه ، ص103،104.

الإثلاج: الطمأنينة.

لخم: قبيلة يمينة نزحت إلى شمال جزيرة العرب، العبام: الأحمق، الوشخ: الرديء الضعيف، النّخ: البساط الطويل.

الجاه، وارتفاع مكانته، تاركا حياة الملوك و ملذات الدنيا متحكما في نفسه للزهد فيها، آخذا منها العمل الصالح والقناعة الكبيرة بعدم فائدتها وأن مصير الملوك هو الزوال.

يتبين لنا مما سبق أن الزهد قيمة روحية يقوي إرادة الإنسان ويهذب سلوكه ويربي النفس الإنسانية بالابتعاد عن الملذات وتفضيل نعيم الآخرة على نعيم الدنيا.

ثالثا: القيم الاجتماعية:

" تعبر القيمة الاجتماعية عن مضامين السلطة والولاء والتنافس والصراع، وذلك في إطار العلاقات الاجتماعية"[1].

فالقيم الاجتماعية صورة المجتمع باعتبارها الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي.

كما أنها بمثابة " النظام الرامي إلى ضمان توافق أفعال الأشخاص بعضهم مع بعض، وائتلاف هذه الأفعال من حيث تطلعها إلى أغراض الجماعة"[2].

ومن هذا المنطلق نجد أن القيم الاجتماعية تتصل بالوجود الإنساني وتسعى إلى تنظيم العلاقات في المجتمع،ومن هذه القيم التي تبرز في شعر ابن خميس :

1- الاعتزاز بالقبيلة:

من أكثر الموضوعات والأغراض شيوعًا في الشعر العربي القديم نتيجة لوضعهم القبلي الاجتماعي، وما يترتب على ذلك من تأثر الفرد بالقبيلة.

" فهي تجاوز الشاعر لنطاق الذات ليفتخر بفضائل قومه ويتغنى بأمجادهم"[3].

وعلى هذا الأساس الإعتزاز بالقبيلة يتمثل في افتخار الشاعر بقومه وذكر فضائلهم .

ومن مظاهر الاعتزاز بالقبيلة تغني الشاعر بالأمجاد العربية القحطانية في قوله:[4]

---

[1]- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1998، ص52.

[2]- عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص458.

[3]- محمد زغلول سلام، مدخل إلى الشعر الجاهلي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط ت، ص161.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص83،84.

إِنَّ بَنِي قَحْطَانَ لَمْ نَخْلق لَغَيْرٍ غَيَاث مَلْهُوفٍ، ومَنْعَةِ لا جِيْ
بِسُيُوفِنَا البِيضِ اليَمَانِيَةِ التِي طُبِعَتْ لِحَزِ غَلاَصِمِ، وَوِدَّاج
تَأْبَى لَنَا الأَحْجَامُ مِنْ أَعْدَاءِنَا يَوْمَ اللِقَاءِ طَهَارَةَ الأَمْشَاجِ
أَنْصَارُ دِينُ الهَاشِمِي وحَرْبِهِ وَحُمَاتِهِ فِي الجَحْفَلِ الرّجْرَاجِ
وكَفَى بِحِكْمَتِنَا إِقَامَةَ حُجَةِ وبِرُكْنِنَا مِنْ كَعْبَةِ الحُجَاجِ

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن الشاعر يعتز بانتمائه القحطاني وبيمانيته ويذكر الخصال والصفات التي يمتازبها بني قحطان من إغاثة الجائع المسكين وحماية اللاجئ المغترب، وأن سيوفهم جاهزة لمواجهة الأعداء التي تهابهم عند اللقاء، ثم ينتقل إلى ذكر دورهم في الإسلام، فهم أنصار دين الهاشمي وحماته في المواقف الصعبة.

ويقول عند مروره ببعض القبائل وهو في طريقه إلى سبتة:[1]

وإِلاَ أَعَارِيْبُ شُمُّ الأُنُوفِ كِرَامَ الجُدُودِ فِصَاحًا صِبَاحًا

فالشاعر هنا يعتز بالعرب عمومًا مبينا الأنفة والأصل الكريم والفصاحة.

ويستمر ابن خميس بالاعتزاز بنسبه وقومه فيقول:[2]

ولنا مفاخِرُ في القَدِيمِ شَهِيرَةٌ كَالصُبْحِ فِي وَضْحِ وفي إِبْلاَج
منا التَبَابِعَة الذِيْنَ بِبَابِهِمْ كَانَتْ تَنِيخُ جُبَاةَ كُلَ خَرَاجِ
ولأَمْرِهِمْ كَانَتْ تُدِينُ مَمَالِكُ الدُنْيَا بِلاَ جَبْرِ وَلاَ إِحْرَاجِ
من يقتدح زبدًا فَإِن زِنَادِهِمْ فِي الجُودِ وَارِيَةً بِلاَ إِخْرَاجِ
أَبْوَابُهُمْ مَفْتُوحَةٌ لِضُيُوفِهِمْ أَبَدًا بلا قُفْلٍ وَلاَ مِزْلاَجِ

يقصد بهذا بأن ممالك الدنيا تخضع لأمر بني قحطان دون سيطرة وتجبر، لأنهم قوم كرام النفوس وأبوابهم مفتوحة دائما لضيوفهم.

---

[1]– عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص92.

[2]– المصدر نفسه ،ص84.

التتابعة: جمع تبع لقب ملوك اليمن.

بنو قحطان: عرب الجنوب أو قبائل اليمن الذين نشأوا في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة.

يتضح لنا مما سبق أن قيمة الاعتزاز بالقبيلة تتجلى في ذكر الشاعر لفضائل قومه وأخلاقهم والتغني بأمجادهم التاريخية.

2- الصداقـــــــة:

يعرفها أرسطو " بأنها عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير للآخر، مع العلم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينهما، فالصديق هو من يعيش معك، والذي يتحد ويالك في الأذواق والذي تسره مسراتك وتحزنه أحزانك"[1].

وبالتالي الصداقة هي إخلاص الود بين الأصدقاء.

" والصحبة والصداقة والمودة والأخوة سبب التألف والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى، والتقوى حصن منيعٌ، وركن شديد بها يمنع الضيم، وتنال الرغائب، وتنجح المقاصد"[2].

وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم، بأن جمع قلوبهم على الصفاء، وردها بعد الفرقة إلى الألفة، الإخاء، فقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[3] [الآية، 103] سورة آل عمران.

فالصداقة من القيم التي تقوي الروابط الاجتماعية، وتزيل الأحقاد والضغائن وتنشر المحبة والصفاء في قلوب الناس، وفي هذا يقول الشاعر:[4]

وإخوان صدق من لِدَاتِيْ كَأَنَهُمْ جَآذِرُ رَمْلٍ لاَ عِجَافٌ، و لاَ بُزْخُ
وُعَاةٌ لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ منَ الهُدَى وعَنْ كُلِ فَحْشاءَ وَمُنْكَرَةٍ صُلْخُ

---

[1]– أبو زريع أسامة سعد ، الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط ، 1993، ص15.

[2]–عبد الرحيم محمد ، الصداقة والأصدقاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، مجلد 11، ص11.

[3] – سورة آل عمران، الآية، 103.

[4] - عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص98.

تتجلى مظاهر الصداقة في ذكر الشاعر لخصال أصدقاءه فهم اخوان صدق، وهم من أترابه وأقرانه، فيشبههم بجآذر الرمل حسنا وهيئة، وهم كذلك وعاة مهتدون لا يلتفظون فحشاء ولا يرتكبون منكرًا، ويقول في صديقه ابن رشيد:[1]

وبابْنِ رُشَيْدٍ تَعَوذْتُ مِنْ هَوَاهْ فَقَدْ زِدْتُ فِيهِ افْتِضَاحَا
وَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي عَنْ كَتْمِهِ وأَوْدَعْتُهُ جَفْنَ عَيْنِي فَبَاحَا
أَخِي وَسُمِيَ أَصْغَ مَسْمَعًا لِشُجُوِ حَزِينٍ إِلَيْكَ اسْتِرَاحَا

وبالتالي قيمة الصداقة تبرز في شكوة الصديق عما يجول في النفس من هموم و أحزان دون كبتها أو إخفاءها عنه.

ومن أصدقاءه كذلك ابن الحكيم الذي تبادل معه الصداقة المتينة وهذا ما يظهر من خلال قصيدته في قوله:[2]

وَلَوْ لاَ جوارُ ابن الحكيم مُحَمَدٍ لمَا فَاتَّ نفسي من بني الدَّهر اقْمَاءُ
حماني فلم تَنْتَبْ محلَي نَوائب بسوءٍ ولم ترزأ فؤادي أرزَاءُ
وأكفاء بيتي في كَفَالَة جَاهِهِ فصاروا عبيداً لي وهم لي أَكِفَاءُ
يؤمِنُونَ قصدي طاعة ومَحَبَّةً فما عفَتْهُ عافوا وما شئْتُهُ شاءُوا
دَعَانِي إلى المَجْدِ الذي كنت آمِلاً فلم يَكُ لي عن دعوةِ المجْدِ إبْطَاءُ
سراعٌ لما يرجى من الخير عندهم ومن كل ما يخشى من الشَّرِ إِبْرَاءُ

من علامات الصداقة حماية ابن الحكيم للشاعر من المصائب والمكائد التي تحاك ضده من طرف أعدائه بالإضافة إلى دعوته إلى المجد الذي طالما أراد أن يحققه.

وبالتالي قيمة الصداقة الحقة الخالصة تكمن في مصارحة الأصدقاء والثقة الكاملة فيهم وحماية الصديق ومساعدته في وقت الشدة والمحن.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص93.

[2] – المصدر نفسه، 65،66.

البزخ: خروج الصدر ودخول الظهر.

الصلخ: الصمم.

رابعا: القيم الثقافية:

صناعة إنسانية تراكمية تنمو في المجتمع وتتطور بحسب قوانين معينة مرتبطة بالوعي الاجتماعي الذي يشكل الثقافة.

يعرف مالك بن نبي الثقافة بأنها:" مجموعة من الصفات، الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1].

إذن الثقافة ذلك الرابط القوي الذي يجمع بين سلوك الإنسان وأسلوب الحياة وكل ما يؤثر على الفرد من قيم خلقية واجتماعية في المحيط الذي ولد وعاش فيه.

وتعرف القيم الثقافية بمعناها الواسع: " يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"[2].

وبالتالي القيم الثقافية هي مجموعة مبادئ روحية ومادية واتجاهات ومعتقدات وتوجهات وافتراضات أساسية تلبي حاجة الإنسان وتحكم تصرفاته وتشكل ركيزة مما هو سائد بين الناس فتمنح قيمة موضوع ما وتسلبها من موضوع آخر، ومن بين هذه القيم :

1- قيمة العلم:

" العلم قيمة ضخمة وهبة عظيمة وسر كبير من أسرار تكوين الإنسان، فقد خلقه الله سبحانه وتعالى وكونه بحيث يتجاوب بعقله وتفكيره مع كل مظاهر الحياة على الأرض ومع كل آيات الله في الكون، ولهذا أصبح أهلا لرسالة الاستخلاف في الأرض، يعمرها ويرقى بالحياة فيها على هدى ربه ووفق نهجه وتوجيهه"[3].

---

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد، بيروت، لبنان ، ط1، 1995، ص74.

[2] طراد الكبيسي، مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2009، ص43.

[3]- محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي دمشق، سوريا، ط 2، 2005، ص6،7.

وبهذا يصبح العلم عبادة أو فريضة، له دور في كل جوانب حياة الإنسان.

وقال ابن القيم: " إن العلم يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة مالا يرفعه الملك ولا المال ولا غيرهما، فالعلم يزيد الشريف شرفا ويرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك"[1].

وبالتالي قد رفع الله تعالى قيمة العلم فوق قيمة الملك والمال.

" والعلماء لما يرون من آثار قدرة الله تعالى، ولما يفهمون من علمه وتدبيره وعظمته هم أعرف الناس به وأخشاهم له، وأحرصهم على طاعته ورضاه، فهو سبحانه ولي نعمهم ومصدر علمهم، وهو الذي وهبهم العقل والتفكير ورفعهم فوق كثير من خلقه وجعلهم هداة وقادة" [2]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [3] [الآية، 28] سورة فاطر.

العلم شرف عظيم وقيمة كبيرة من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله، والعلماء هم أقرب الناس إلى الله فهم هداة البشرية في طريقها إلى الله تعالى، فإذا فسدوا أصبحوا فتنة كبيرة، وفسد بفسادهم خلق كثير.

ويرفع الشاعر من قيمة العلم حيث يقول:[4]

يَأْبَى ثَرَاءَ المَالِ عِلْمِي، وَهَلْ يَجْتَمِعُ الضِّدَانِ: عِلْمٌ وَمَالْ ؟

إن معرفة ابن خميس بهذه المنزلة الفريدة للعلم جعله يعقد مقارنة بينه وبين المال ويجعلهما ضدان لا يجتمعان، بحيث جعل العلم مقدم في الدنيا وأخر المال، ليبرز تلك

---

[1] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن القيم جوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ت، ص164.

[2]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن الكريم، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، د م ط، ط 1، 2000، ص20.

[3]– سورة فاطر، الآية ،28.

[4]- عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص115.

المنزلة الزائدة التي يحظى بها، فالمال من الملذات والشهوات، أما العلم فهو الجانب الأخلاقي التي تنبع منه الأخلاق الحميدة والإيمان العميق.

وبجانب اهتمام الشاعر بالعلم كان بطبيعة الحال صاحب اطلاع واسع على الشخصيات العلمية لعصره ودليل ذلك مدحه لبني العزفي وتشبيه ثقافتهم الواسعة بالبحار إذ يقول:[1]

وَرَوْضَاتُ أَدَابٍ إِذَا تَأَرَّجَتْ تَضَاءَلَ فِيْ أَفْيَاءَ أَفْنَانِهَا الرَّمْخُ
مَجَامِرُ نَدٍ وَحَدَائِقُ نَرْجَسٍ تَنِمُ ولا لَفْحَ يَصِيْبُ ولاَ دَخُ
وَأَبْحُرُ عِلْمٍ لا حِيَاضُ رِوَايَةٍ فَيَكْبُرُ مِنْهَا النَّضْحُ أَوْ يَعْظُمُ النَّضْخُ
يُرَبُونَنَا بالعِلْمِ والحِلْمِ والنُهَى فَمَا خَرْجُنَا بُزٌّ وَلاَ حَدُّنَا بَرْخُ

كان بني العزفي روضات آداب يفوح أريحها فيتضاءل تحت أفنانها الشجر الملتف، وهم مجامر يحترق فيها النّد دون نار ولا دخان في حدائق نرجس، وهم أبحر علم اتساعا ونفعا لا حياض رواية.

كما تظهر قيمة العلم في اهتمام الشاعر وإعجابه بالثقافة ورجالها يقول:[2]

وَجَادَ ثَرَى تَاجِ المَعَارِفِ دِيْمَةً تَغُصُ بِهَا تِلْكَ الرُّبَى والأباطِحُ
إليكَ شُعَيْبَ ابْنَ الحُسَيْنْ قُلُوبُنَا نَوَازِعُ لَكِنَ الجُسُومَ نَوَازِحُ

فهو يريد بتاج المعارف أبا مدين شعيب بن الحسن دفين العباد يشكره على انجازاته العلمية التي قام بها.

ويقول في موضع أخر:[3]

ودَرْسُ عُلُومٍ تَهِيمُ بِهَا عَمَرَتْ الغُدُوَّ بِهَا والرَوَاحَا

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور ، المنتخب النفيس، ص102.

[2] – المصدر نفسه، ص86.

[3] - المصدر نفسه، ص94.

الرمخ: الشجر المجتمع، اللفحُ: الحريق وحر النار.

الدخ: الدخان، النضح والنضخ: الابتلال بالماء أو شدة فورانه من ينبوعه، الخرج: وعاء يوضع على دهر الدابة.

البز: الثياب من الكتان والقطن، البرخُ: الرخيص من الأسعار.

رَحَلْتَ لَهَا أيَّمَا رِحْلَةٍ كَسَحْتَ المَعَارِفَ فِيْهَا اكتِسَاحَا
بهرت رجال الحَدِيث اقتداءُ وَقِفَتْ رجال الكَمالَ اقتراحًا
فَمَا إِنْ جَلِيسَ إِذَا قُلْتَ قَالَ أَوْ إِنَّ الخَطِيبَ إِذَا لُحْتَ لاَحَا
وَلَوْ لَمْ تَحُجَّ بِهَا مَكَّةَ لَحَجَ المَلاَئِكُ عَنْهَا صِ رَاحَا

نلمس في هذه الأبيات ذكر الشاعر صديقه الرحالة المغربي الكبير ابن رشيد الذي كان أديبا عظيما ذا عناية بالعلم والأدب، وتعمقه الواسع في العلوم التي اشتهر بها وذاع صيته في الأفاق لأنه اكتسح المعارف اكتساحا في رحلته وبهر رجال الحديث اقتداءًا بحيث لا يمكن لجليس أن يقول وهو حاضر، ولا لأي خطيب أن يخطب وهو موجود ويرجع ذلك لتفوقه عن غيره ثقافة وأخلاقا إلى درجة أنه لو لم يحج بمكة لحجت عنه الملائكة صراحًا.

وفي الأخير يتضح لنا أن العلم له ذوق خاص فعلى الإنسان أن لا يشتغل بهذه الدنيا وزخرفها وعليه الانشغال بالعلم النافع لأنه غذاء الروح للمواظبة والجد، فهو يجلب الخير للإنسان بحيث يجني ثمارا طيبة منه كما يجلب المال والمكانة الاجتماعية إذ يعد تاج مرفوع في كل مكان، نافع في الحياة والموت.

خامسا: القيم النفسية:

إن القيم النفسية هي التي تتصل بالجوانب الانفعالية للإنسان من شعور بالكره والحب والسعادة والإطمئنان والدعة، ومن هذه القيم:

1- الاعتداد بالنفس:

" إن تقدير الذات شيء ثابت بداخلنا، بينما يتسم في الحقيقة بطبيعة مرنة، ويختلف بإختلاف الجوانب في حياتنا وعندما ينهار كل شيء فجأة كالعمل والحب والمظهر الخارجي والصداقات والعائلة فإن شعورنا بقيمتنا يختل في الحال"[1].

[1] – إبراهيم الفقي، الثقة والاعتزاز بالنفس، دار النشر والتوزيع فري، د م ط، د ط ت، ص11.

وعليه الاعتداد بالنفس مرتبط بالحالة النفسية للإنسان والشعور بهذه القيمة يتغير بتغير أوضاع المجتمع، كما تظهر من خلال امتداح الشاعر بنفسه وتعظيم صفاته.

حيث يقول في قصيدته الخائية والتي نظمها ليكمم أفواه أعداءه ويضرب على أعين حساده:[1]

لأُفَوِ هَ أَعْدَائِي، وأَعْيُنَ حُسَّدِي إِذَا جَلِيَتْ خَائِيَتِي الفَضَ والفَضْ خُ
دَعُوهَا تُهَادِي مَلاَءَةَ حُسْنِهَا فَفِي نَفْسِهَا مِنْ مَدْحٍ أَمْلاَكِهَا مَدْخُ
يَمَانِيَةُ زَارَتْ يَمَانِيينَ فَانْثَلَّتْ وَقَدْ جَدَ فِيهَا الزَهْوُ اسْتَحْكَمَ الزَمَخُ

ظهر اعتداد الشاعر بنفسه في افتخاره بكفاءته الأدبية والفكرية، وقدرته على النظم الذي يتحدى بها أعداءه من أن يأتوا بمثله.

ويقول أيضا:[2]

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدَ الإِلهِ صَنَعْتُهَا لزُومية فِيهَا لِسِرِي إِفْشَـــاءُ
مُبَرَأَ ةٌ مِمّا تُعيْبُ لُزُومَهَــا إِذَا عَابَ أَكِفَاءُ سَوَاهَا وإِبْطَاءُ

فهنا يفتخر بقدرته الشعرية وبقصائده الخالية من العيوب.

ويقول في اعتداده بنفسه:[3]

يؤمنُّونَ قَصْدِي طَاعَةً وَمَحَبَةً فَمَا عفتْهُ عافُوا ومَا شئتُهُ شَاؤُوا

فهذا الافتخار والتحدي قد قذف في نفسية الشاعر القليل من الإعجاب حتى أصبح الناس له عبيدا وهم في منزله يطيعونه ويحترمونه، فهم رهن إشارته، يعافون ما يعافه ويشاؤون ما يشاءه.

وبالتالي الإعتداد بالنفس شعور نابع من نفس الإنسان في تقديره لذاته وتعظيم صفاته.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص106.

[2] – المصدر نفسه، ص66،67.

[3] – المصدر نفسه، ص65.

الفضخ: فضخ العين فقاها، المدخ: الكبر والعزة والعظمة، الزمخ: الكِبر

سادسا: القيمة الوطنية:

إن الوطنية هي حب الوطن في إشارة واضحة لمشاعر الحب والارتباط به.

" فحب الوطن عند أكثر الناس في حالة كمون إلى أن يدهم وطنهم خطرًا أو توجد دواعي تنبههم، فتنبه مشاعرهم ويظهر حبهم لوطنهم ويدعوهم للعمل على خدمته فيبدلون نفوسهم وأموالهم في سبيل نصرته"[1]. ومن هذه القيم:

1- عاطفة الحب:

حب الوطن من الإيمان فالإنسان يحب المكان الذي ولد ونشأ فيه وفي هذا يقول الجاحظ: " من علامة الرشد أن تكون النفس إلى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقة"[2].

وبالتالي عاطفة حب الوطن فطرية، فهي التي تحرك مشاعر الغريب كلما ابتعد عن وطنه، فإذا عجز عن العودة إليه زاد حزنا ويأسا.

ولقد بالغ ابن خميس في حبه إلى وطنه، إلى درجة تحول فيها الوطن إلى إمرأة معشوقة، حبها يؤرقه ويحرمه النوم الذي يجد له لذة، ولا يطلبه إلا طمعا في أن يحلم في منامه بوطنه وأهله، حيث تمثل حبه في حنينه إلى بلده.

" يعتبر الحنين عاطفة سامية أودعها الله تعالى في الإنسان منذ الأزل وهي إحساس وتشوق، ولولاها لقعد الإنسان عن آماله ونكص على نفسه، ولولاها لما وجدنا مهاجرًا صابرا، فالحنين دواء ناجح لكل الغرباء، فأينما وجدت غريبا قابله حنينه"[3].

وهكذا كلمة الحنين بكل مسمياتها ذات إيحاءات عاطفية تعبر عن شفافية ورهافة الإحساس تدور حول البكاء والطرب والشوق والرقة والحزن والفرح، ولا تظهر في الوجود إلا من خلال التجربة التي يعيشها المغترب .

---

[1] – أحمد أمين، الأخلاق، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط ت، ص74.

[2] – الجاحظ، المحاسن والأضداد، حققه فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان، د ط، 1969، ص55.

[3] –بوقرورة عمر، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945، 1962، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، د ط، 1979، ص77.

فابن خميس عاش تجربة حقيقية سيطرت على إحساسه ووجدانه، فعبر عنها في شعره أحسن تعبير وصورها بصدق وإبداع، حيث يقول في حنينه وشوقه إلى تلمسان[1]:

سَلْ الريحَ إنْ لَمْ تَسعد السّفُن أَنْواء فَعِنْدَ صِبَاهَا مِنْ تِلِمْسَانَ أَنباءُ
وفي خَفَقَاتِ البَرْقِ مِنْهَا إِشَارة إِلَيْكَ بِمَا تنمي إليك وإيماءُ
تَمُرُ اللَيَالي لَيْلَة بَعْدَ ليلة وللأذن إصغاءٌ وللعين إكلاءُ
وإني لأصبو للصبَا كُلَمَا سرتُ وللنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ للنَجْمِ إِصْبَاءْ

يظهر من خلال هذه الأبيات الشعرية أن ابن خميس لم ينسى أبدا موطنه، ومسقط رأسه بل اشتد تشوقه وحنينه الجارف إليه حتى لجأ يخاطب الرياح ويسألها عن أخبار تلمسان، فهي لم تفارق خياله ولو لحظة لدرجة أنه يعد الليالي ليلة بعد ليلة يترقب أخبارها.

ويقول في موضع آخر:[2]

وَأُهْدِي إِلَيْهَا كل يوم تحية وفي رد إِهْدَاءِ التحية إِهْدَاءُ
وَأَسْتَجْلِبُ النوْمَ الْغَرَارَ وَمَضْجَعِي قَتَادٌ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلاء
لَعَل خَيَالًا مِنْ لَدُنها يَمر بِي فَفِي مَرهِ بِي مِنْ جَوَى الشوْقِ إِبْرَاءُ
وَكَيْفَ خُلُوصُ الطيْفِ مِنْهَا؟ وَدوْنهَا عُيونٌ لهَا فِي كُل طَالِعَةٍ رَاءُ
وَإِني لَمُشْتَاقٌ إِلَيْهَا وَمُنْبِئٌ بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكنَ إِنْبَاءُ
وَكَمْ قَائِلٍ تَفْنَى غَرَامًا بِحُبهَا وَقَدْ أَخلَقَتْ مِنْهَا مِلَاءٌ وَأَمْلاءُ

يتحدث الشاعر عن رغبته ومعاناته القاسية التي عاشها وهو بعيد عن بلدته، فمن كثرة شوقه إليها يهدي إليها كل يوم تحية، فالغربة حرمت نومه رغم مجافاته لعينه فطيف تلمسان لم يفارقه فاشتياقه وحبه الكبير جعل الناس يحكمون عليه بالفناء لبلده وأهلها الشرفاء.

---

[1] - عبد الوهاب بن منصور،المنتخب النفيس، ص62.

[2] – المصدر نفسه، ص62،63.

الغرار: القليل من النوم، السلاء: ج سلاءة: شوكة النخل، الراء: الرقيب مشيرا إليه بالحرف الأول منه.

ملاء: بالضم ج ملاءة: الثياب تلبس على الفخذين.، الإملاء: جمع ملأ: الشراف القوم الذين يملؤون العين أبهة.

عاطفة الشاعر كانت صادقة في حب تلمسان، وهذا ظاهر من تشوقه وحنينه الجارف وبكاءه عليها في قوله:[1]

تِلِمْسَانُ جَادَتْكِ السحَابُ الدوَالِحُ وَأَرْسَتْ بِوَادِيكِ الرِيَاحُ اللوَاقِحُ
يَطِيرُ فُؤَادِي كُلمَا لاَحَ لاَمِعٌ وَيَنهَل دَمْعِي كُلمَا نَاحَ صَادِحُ
فَفِي كُل شَفْرٍ مِنْ جُفُونِيَ مَاتحٌ وَفِي كُل شطْرٍ مِنْ فُؤَادِي قَادِحُ
فَمَا الْمَاءُ إِلا مَا تَسِحُ مَدَامِعِي وَمَا النارُ إِلا مَا تَجِ ن الجَوَانِحُ
كَتَمْتُ هَوَاهَا ثُم برحَ بِي الأسى وَكَيْفَ أُطِيقُ الْكَتْمَ وَالدمْعُ فَاضِحُ

عبرالشاعر في هذه الأبيات عن شوقه وإعجابه الشديد لبلده فهو يفضله عن غيره من الأوطان، وهذا الحزن العميق والبكاء الشديد على بلده جعله لا يستطيع أن يكتم هواها، لأن تلك الدموع كانت فاضحة له.

يقول في حبه واشتياقه إلى مسقط رأسه تلمسان:[2]

وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى الْوَرِيطَ وَوَقْفَة أُنَافِحُ فِيهَا رَوْضَهُ وَأُفَاوِحُ
مُطِلا عَلَى ذَاكَ الْغَدِيرِ وَقَدْ بدت لِإِنْسَانِ عَيْنِي مِنْ صَفَاهُ صَفَائِحُ
لَئِنْ كُنْتَ مَلْآنًا بِدَمْعِيَ طَافِحًا فَإِنِي سَكْرَانُ بِحُبكَ طَافِحُ
قِرَاحٌ غَدَا ينَصَب مِنْ فَوْقِ شَاهِقٍ بِمِثْلِ حُلَاهُ تُسْتَحَ ث الْقَرَائِحُ
أَرَ ق مِنَ الشوْقِ الَّذِي أَنَا كَاتِم وَأَصْفَى مِنَ الدمْعِ الذِي أَنَا سَافِحُ

يصف بلده تلمسان بأبهى الصور فهو لم ينسى مرابعها وأيامه التي قضاها بين شلالاتها وغديرها وبساتينها التي تمتعه بروائحها العطرة، والأكثر من هذا أنه متيم بحب مناظرها الساحرة لدرجة البكاء والحرقة والألم والاشتياق لمسقط رأسه.

وبالتالي العاطفة الوطنية الصادقة هي التي دفعت الشاعر إلى الإبداع في تصوير وتجسيد حنينه إلى تلمسان.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص85.

[2]– المصدر نفسه، ص87.

باب الجياد: شهير بتلمسان، ماتح: متح الماء: أسقاه واستخرجه من البئر.

الوريط: من منتزهات تلمسان الشهيرة به شلالات وبساتين.

سابعا: القيم التاريخية:

هي المعلومات التي تدور حول التاريخ، بحيث تقدم حقائق وحوادث عن الماضي، وقد ورد في المعجم الأدبي لجبور عبد النور " بأن التاريخ يكشف عن مرحلة معينة ومحدودة من ماضي البشرية، ويرقى إلى الأزمنة التي انتقلت الينا أخبارها ويصور التطور البشري، ويصل الأحياء بالأموات ويوثق في النفوس معنى الديمومة"[1].

وعلى هذا الأساس فإن التاريخ يعرضُ معلومات مجمعة من هذه المصادر المتنوعة والمختلفة ليقارن بينها وتستنتج الحقيقة.

ومن المعلومات التاريخية التي برزت في شعر ابن خميس الحصار المريني على تلمسان،وقد أشار إليه ابن خلدون في قوله: " واستمر حصارهم(بنو مرين) إياهم (بني عبد الواد) إلى تمام ثماني سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله، نالهم فيها من الجهد ما لم ينل أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران، حتى زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس، وخربوا السقف للوقود.....واستهلك الناس أموالهم وموجودهم وضاقت أحوالهم.....وأنهك الجهد حامية بني يغمراسن وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك"[2].

وبالتالي كل هذه الظروف التي مرت بها تلمسان جراء هذا الحصار، أثرت في نفسية الشاعر، وبقيت محفورة في ذهنه ،حيث يقول في استرجاعه للماضي في قصيدته الهمزية:[3]

لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرمَتْ ... إِذَاما مَضَى قَيْظٌ بها جَاءَ إِهْرَاءُ
يُطَنبُ فِيهَا عَائِثُونَ وَ خُربٌ ... وَيرَحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَ أَحْيَاءُ
كَأَن رِمَاحَ الناهِبِينَ لِمُلْكِهَا ... قِدَاحٌ وَأَمْوَالُ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءُ

[1] - جبور عبد النور، المعجم اللأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص56.

[2] – ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان، د ط، 1979، ج7، ص197.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص63.

فَلَا تَبْغِيَن فِيهَا مَنَاخًا لِرَاكِبٍ فَقَدْ قَلَصَتْ مِنْهَا ظِلَالٌ وَ أَفْيَاءُ

يشير الشاعر إلى تلك الفاجعة التي نزلت ببلدته والمحنة التي ألمت بها، ذلك الحصار المريني الطويل الذي أحكم على أسوارها فصارت عرضة للعابثين خرابا، ومكانا ضيقا لقاطنيها الذين رحلوا عنها، فلم تعد كعهدها مقاما طيبًا للنازلين والراكبين، ويقول أيضا:[1]

فَيَا مَنْزِلاً نَالَ الردَى مِنْهُ مَا اشْتَهَى تَرُى وهَلْ لِعُمْرِ الْأُنْسِ بعَدَكِ إِنْسَاءُ
وَهَلْ لِلَظَى الحَرْبِ التِي فِيكِ تَلْتَظِي إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيامُ بؤسِكِ إِطْفَاءُ؟
وَيَا دَارِي الْأُولَى بِدَرْبِ حَلَاوَة وَقَدْ جَد عَيْثٌ فِي بِلَاهَا وَإِرْدَاءُ
أَمَا آنَ أَنْ يُحْمَى حِمَاكِ كَعَهْدِه وَتَجْتَازُ أصحابُ عَلَيْكِ وَ أَحمَاءُ

فالشاعر في هذه الأبيات يتساءل حول هذا الدمار الذي أصاب بلدته فهل يا ترى؟ ينسيه أيام أنسه وهل ستنطفئ نار الحرب بعد كل هذا الشقاء الذي نزل ببلدته، فهو يتمنى أن يزول هذا الحصار عن بلدته ويعود السلم.

ويغور مرة أخرى في أعماق تاريخ اليمن ليستحضر التتابعة ملوكهم الأولى الذين تربعوا على عرش حمير وحضرموت قرونا متعاقبة في قوله[2]:

وَلَنَا مَفَاخِر فِي الْقَدِيمِ شَهِيرَة كَالصبْحِ فِي وَضَحٍ وَفِي إِبْلَاجِ
مِنا التبَابِعَةُ الذِيَن بِبَابهِمْ كَانَتْ تُنِيخُ جُبَاةَ كُل خَرَاجِ
وَلأمْرِهِمْ كَانَتْ تُدِينُ مَمَالِكُ الدنيا بِلَا جَبْرٍ وَلَا إِحْرَاجِ
مَنْ يقْتَدِحْ زَبدًا فَإِن زِنَادَهُمْ فِي الجُودِ وَارِيَةً بِلاَ إِخْرَاجِ
أَبْوَابهُمْ مَفْتُوحَةٌ لِضُيُوفِهِمْ أَبَدًا بِلَا قُفْلٍ وَ لَا مِزْلَاجِ

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص64.

[2] – المصدر نفسه ، ص84.

الأعوام العشرة: مدة الحصار الذي ضرب المرنيون على تلمسان.

تجرم العام: انقضى، القيظ: شدة الحر، الاهراء: شدة البرد، أفياء: الظل،

الإبداء: الانصباء من الجزور عند المتياسرين ، الانس: النسيان

يذكر الشاعر الأمجاد التاريخية لملوك اليمن وأن التتابعة منهم وممالك الدنيا خضعت لهم طواعية، لتحليهم بالجود والكرم.

ويشير إلى مكان تاريخي في قوله:[1]

لِسَاقِيَةِ الرومِي عِنْدِي مَزِية وَإِنْ رَغِمَت تِلْكَ الرواَسي الرواَشِحُ
فَكَمْ لِي عَلَيْهَا مِنْ غُدُو وَرَوْحَةٍ تُسَاعِدُنِي فِيهَا الْمُنَى وَالْمَنَائِحُ
فَطَرْفِي عَلَى تِلْكَ الْبَسَاتِينِ سَارِحٌ وَطِرْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَيَادِينِ جَامِحُ
تَحَارُ بِهِا الْأَذْهَانُ وَهْيَ ثوَاقِبٌ وَتَهْفُو بِهَا الْأَحلام وَهْيَ بوَارِحُ

" يرجع الشاعر بذكرياته أكثر من ستون قرون، حيث يتعرض إلى ذكر مكان تاريخي ساقية الرومي التي شادها الرومان قبل الإسلام، وهي لا محال معلم تاريخي الراسخ في خلد الشاعر، وقد ارتحل إليها حالما، واختزل الزمن وقام بإجراء استلهام واتعاظ لأحداث الماضيين، واستذكار لوقائعهم وانتصاراتهم، وتكون لمشاعرهم اتجاه تلك الوقائع وهذا هو هدف التاريخ"[2].

وبالتالي القيمة التاريخية تكمن في استرجاع الشاعر لذكريات حول المكان التاريخي ساقية الروم التي تمتاز بجمال المنظر.

يذكر ابن خميس حادثة تاريخية حيث يقول:[3]

وَكَانَ رُغَاءُ الصقبِ فِي قَوْمِ صَالِحٍ حَدِيثًا فَأَنْسَاهُ رغاء سَرَابِ

يوحي هذا البيت إلى حادثتين تاريخيتين متباعدتين في الزمن وهما حادثة الناقة التي جعلها الله معجزة لنبيه صالح عليه السلام، وما حل بثمود حين عقروها من سخط ونقمة،

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص86.

[2] – مسعود بن ساري، تلمسان في الشعر الجزائري في العهد الزياني والعثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف مشري بن خليفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008، ص98.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص69.

التتابعة: جمع تبع: لقب ملوك اليمن.

وحرب البسوس التي أهلكت الحرث والنسل ودامت ما يقرب من أربعين سنة، والملفت للانتباه أن الحادثتين مرتبطتين بالناقة.

ويقول في مدح بني العزفي: [1]

تَرَكْتُ لِمِينَا سَبْتَةٍ كُل نُجْعَةٍ كَمَا تَرَكَتْ لِلْمُعِز أَهْضَامُهَا شمْخُ
وَأَمْلَاكُهَا الصيدُ الْمَقَاوِلَةُ الْأُولَى لِعِزهِم تَعْنوُ الطرَاخِنَةُ الْبُلْخُ
وَ أَبْحُرُ عِلْمٍ لا حِيَاضُ رِوَايَةٍ فيَكْبُرُ مِنْهَا النضْحُ أَوْ يعَظُمُ النضْخُ
بنَو الْعَزْفِيِين الْأُولَى مِنْ صُدُورِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ تُمْلَأُ الْقَرَاطِيسُ وَ الطرْخُ
رِئَاسَةُ أَخْيَارٍ وَمُلْكُ أَفَاضِلٍ كِرامٌ لهَمُ فِي كُل صَالحَةٍ رَضْخُ

تتجلى القيمة التاريخية في ذكر الشاعر لتاريخ ملوك بني العزفي حيث يخضع لعزهم كل رئيس متكبر متعجرف وما كانوا يمتازون به من صفات كالعزة والأنفة، والثقافة و الهداية والنور وغزارة العلم المتدفق الغامر لجميع الناس، فهم آخر الرؤساء وأفضل الملوك.

وبالتالي كل ما جاء من معلومات حول الحصار المريني وعن ملوك بني العزفي تعتبر حقائق تاريخية.

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص101،102.

الشمخ: البعيد المرتفع، الأهضام: كل مطمئن على الأرض، المقاول: لقب ملوك اليمن، الطراخنة: الرؤساء، البلخ: متكبرون، النضخ والنضح: الابتلال بالماء أو شدة فورانه من ينبوعه، الطرخ: قطعة من حوض.

ثامنا: القيم البلاغية:

البلاغة " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1].

ويقول بشر بن المعتمر: " إن البلاغة أن يكون اللفظ رشيقًا عذبًا، وفخما سهلا ، وأن يكون معناه ظاهرًا مكشوفا وقريبا معروفا، وعند الخاصة إن كان القصد إلى الخاصة أما عند العامة إن كان القصد عند العامة"[2].

فهدف البلاغة توصيل المعاني إلى القلوب، والتأثير في نفوس المخاطبين.

اهتم كل من النقاد والشعراء قديما وحديثا بالصورة الشعرية فقد خصص لها القدامى باب سموه " علم البيان" وقسموها إلى عناصر أساسية هي الاستعارة والتشبيه والكناية.

1- الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من أدق أساليب البيان تعبيرًا، وأجملها تصويرا، حيث تجسد المعنويات، وتثبت الحركة والحياة في الجماد.

يعرفها الجرجاني في قوله: " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حسن وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غيره في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[3].

وعليه يمكن القول إن الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي قائم على استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي، إلا أن العلاقة بين المعنى الوضعي الأصلي والثاني المشابهة ولذلك نقول أن الاستعارة مجاز علاقته المشابهة.

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، د م ط، د ط ت، ص8.

[2] – علي محمد حسن العماري، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص117.

[3]– أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، علق حواشيه محمود محمد شاكر، دار المدني للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، د ط، 1991، ص30.

وللاستعارة أهمية كبيرة في القصيدة، فلها دور زخرفي وجمالي فهي ذات ثلاث وظائف أساسية حسب أرسطو هي: "الإفهام والتغريبْ والمتعة، فالإفهام يكون بالوضوح، والتغريب يكون بمخالفة المألوف، والمتعة تكون عن طريق المحاكاة التي تكسب القول لذة ومتعة"[1].

وهذا ما جعل أرسطو يؤكد أنه لا جمالية للنص بدون استعارة.

أما عن ورودها في القصيدة فقد وردت بنسب متغيرة، شكلت سمة بارزة في القصيدة، كشفت مدى تحكم الشاعر من ناصية اللغة وكثافة مشاعره وتنقسم هذه الصور إلى قسمين:

أ- الاستعارة المكنية:

وهي " ما حذف فيها المشبه به وصرح بالمشبه، وأشير بذكر لازمة من لوازمه" [2].

إذن الاستعارة المكنية تشبيه حذف أحد طرفيها المشبه به، حيث تظهر في قول الشاعر ابن خميس:[3]

سَلْ الرِيحَ لَمْ تَسْعَدْ السُفُنُ أَنْوَاءُ فَعِنْدَ صِبَاهَا مِنْ تِلِمْسَانِ أنباءُ
وفِي خَفَقَانِ البَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ إِلَيْكَ بِمَا تُنْمِي إِلَيْكَ وإِيمَاءُ

ففي البيت الأول شبه الشاعر الريح بالإنسان الذي يتجه إليه بالسؤال ذكر المشبه (الريح) وحذف المشبه به(الإنسان) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي السؤال (سل) على سبيل الاستعارة المكنية، أما البيت الثاني شبه الشاعر البرق بالقلب، حيث ذكر المشبه (البرق) وحذف المشبه به (القلب) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي الخفقان على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] – أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق إبراهيم حماده، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط ت، ص192.

[2] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبطه ووثقه يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص258.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص62.

ويقول أيضا:[1]

وَقَدْ لَبِسَ اللَيْلُ أَسمَالَه فَمَحتْ عَلَيْهِ بِلًا وَانْصِيَاحَا
وَأَيْقَظَ رَوْضُ الربَا زَهْرَهُ فَحَيا نَسِيمُ صَبَاهُ الصبَاحَا

صور الشاعر الليل كأنه لباس يلبسه الإنسان، ذكر المشبه (الليل) وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى على لازمه من لوازمه اللباس (لبس) الذي يغطي به جسده حتى مطلع النهار، هذا النهار الذي يوقظ أزهاره والصبا يحي صباحهُ على سبيل الاستعارة المكنية.

كما وردت هذه الصورة في بيت آخر:[2]

وَأَسْتَجْلِبُ النوْمَ الْغَرَارَ وَمَضْجَعِي قَتَادٌ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلاءُ

ذكر الشاعر المشبه (النوم) وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى على قرينة تدل على الاستجلاب (أستجلب) على سبيل الاستعارة المكنية.

نلاحظ في هذه الصورة أن الشاعر جمع بين نقيضين فالنوم شيء غير مادي، في حين أن (الاستجلاب) يكون للشيء المادي وهذا ما جعل الصورة نابضة بالحركة.

وبالتالي توظيف الشاعر الاستعارة المكنية في شعره كان بهدف توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ وزيادته جمالاً وإشراقا.

ب- الاستعارة التصريحية:

تعرف بأنها: " تشبيه حذف أحد طرفيه وصريح بالآخر"[3].

وعليه الاستعارة التصريحية ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه ولقد وردت هذه الصورة في قول ابن خميس:[4]

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص89.

[2] – المصدر نفسه ، ص62.

[3] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 258.

[4] – عبد الوهاب بن منصور،المنتخب النفيس، ص66.

الأنواء: جمع نوء: النجم المائل للعزوب، والصبا: ريح تهب من الشرق

محت: بلي الثوب، انصاحا: تشقق.

الغرار: القليل النوم وسواه، القياد: شجر صلب له شوك الابر، السلاء: ج سلاءة: شوكة النخل.

وَبَوأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعِز تَلْعَة يناجِي السهَا مِنْهُ صُعُودٌ وطَأْطَأُ

صرح الشاعر بالمشبه به(الهضبة) وحذف المشبه وهو المكانة العالية على سبيل الاستعارة التصريحية.

استخدم الشاعر الصور الاستعارية التي حملت في أعماقها دلالات وإيحاءات وكانت معظمها مأخوذة من الطبيعة ليعبر عن مشاعره وانفعالاته وحبه الكبير اتجاه وطنه، ولكي يقنع المتلقي ويدفعه إلى الانفعال معه، كما أن لها قيمة كبرى في إنتاج العمل الأدبي وما تنطوي عليه من وظائف تكسب المعنى قيمة جمالية إلى جانب قيمتها التعبيرية.

2-الكناية:

تعد الصور الكنائية من أهم طرق البيان البلاغي عند العرب، وتكمن قيمتها فيما تحويه من دلالات، فهي " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[1].

فالكناية نوع من الانزياح والمجاوزة فهي تنقل المستمع من معنى إلى معنى آخر.

تنقسم الكناية" باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام، فقد يكون المكنى عنه صفة فتجيء الكناية لطلب نفس الصفة، وقد يكون المكنى عنه موصوفا فتجيء الكناية لطلب نفس الموصوف، وقد يكون المكنى عنه نسبة فتجيء الكناية لطلب النسبة بين الصفة والموصوف"[2].وقد استخدم الشاعر هذا النوع من الأنواع وهي كناية عن صفة ،"حيث يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها"[3]. وفي هذا يقول الشاعر:[4]

أَطِيفُ بِهِ حَتىَ تهر كِلابَه وَقَدْ نَامَ عُساسٌ وَهَومَ سَباءُ

---

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، لندن، د ط، 1999، ص125.

[2] – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، شرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غريب، مصر، د ط، 1998، ص22.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص64.

ومن خلال هذا البيت يتضح أن الشاعر يتذكر أيامه ببلدته وهو يطوف في شوارعها ليلا ويبقى إلى وقت متأخر، وهي كناية عن صفة كثرة التردد على الشوارع.

كنى ابن خميس عن تلمسان بأسماء العلية والمنزل في قوله:[1]

أَمَاؤُكَ أَمْ عَيْنِي؟ عَشِيةَ صَدقَتْ عُلَيةُ فِينَا مَا يقَولُ الْمُكَاشِحُ

ويقول أيضا:[2]

فيا منزلاً نَالَ مِنْهُ الرّدى ما اشتهى ترى هَلْ لعِمُرِ الأنسِ بَعْدَكَ إِنْسَاءُ

فالعلو هنا مرتبط بنفسية الشاعر، فتلمسان عنده علية مكانا ومكانة والعلو صفة من صفات الله، كما توحي لفظة منزل بالمنزلة الرفيعة، لأن حالة النزوح التي يعيشها الشاعر أشبه بالصعود والطيران عن الوطن، وهو بحاجة إلى النزول، ولذلك كنى عنها بالمنزل.

وفي بيت آخر قال:[3]

أَحِنُ لَهَا مَا أَطَتْ النِيبُ حَوْلَهَا ومَا عَاقَهَا مِنْ مَوْرِدِ المَاءِ إِضْمَاءُ

وردت في هذا البيت كناية عن صفة دوام الحنين إلى تلمسان قدر ما حنت الإبل إلى الماء.

استخدم الشاعر الصور الكنائية التي أضفت على القصيدة نوعا من الغموض وجعلت المتلقي يبحث ويحاول كشف وفهم هذا الغموض.

3- التشبيه:

هو لون من ألوان التعبير الأنيق تعمد إليه النفوس بالفطرة يعرفه قدامة بن جعفر في قوله: "هو ما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها وإذا كان الأمر كذلك أحسن التشبيه هو ما أوقع بين

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص87.

[2] – المصدر نفسه ، ص64.

[3] – المصدر نفسه، ص65.

شيئين لاشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدين بهما إلى حال الاتحاد"[1].

فالتشبيه هو الجمع بين طرفين محسوسين لاشتراكهما في المعنى أو الهيئة والصفة فكلما اتفقا كان التشبيه أحسن.

ويقول ابن الأثير في التشبيه:" إنك إذا امتثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد بها ثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أم بمعناه"[2].

إذن بلاغة التشبيه تكمن في التحقيق بين شيئين أو الوقوف على مدى التقريب بينهما.

وللتشبيه أربعة أركان المشبه والمشبه به، ويقال لهما طرفا التشبيه فهما الركنان الأساسيان فيه، وأداة التشبيه ووجه الشبه.

فابن خميس لم يهمل التشبيه إذ استخدمه في قصائده ويظهر ذلك من خلال مدحه للسلطان النصري محمد الثالث في قوله:[3]

طَلْقٌ إِذَا احْتَلَكَ الزمَانُ أَنَارَ فِي ظَلَامِهِ كَالْكَوْكَبِ الْوَهاجِ
طوُدُ الرصَانَةِ وَالرزَانَةِ وَالحِجَا بَحْرُ الندَى الْمُتَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ

شبه الشاعر ممدوحه بالكوكب الوهاج وأنه بشوشا باسماً حتى في أيام الشدائد والمحن، كما شبهه في البيت الثاني بطود الرصانة والرزانة والحجا وبحر الندى المتلاطم الأمواج في كرمه وجوده، وهو تشبيه بليغ حيث حذف الشاعر منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فغرض التشبيه يكمن في تعدد صفات ممدوحه المعنوية وتجسيدها في شيء مادي وهو الطود واليم.

---

[1] – أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ت ، ص 124.

[2] – صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1995، ص44،45.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص80.

أطت: حنت، النيب: ج نابة: الناقة المسنة.

كما استعمل التشبيه البليغ في وصف أسلاف ممدوحهم السابقين حيث شبههم بالليوث في المعارك تعبيرا عن شجاعتهم وقوتهم وغلبتهم في الحروب في قوله:[1]

أسَاسُ كُل رِئَاسَةٍ وَرُؤُوسُ كل سِياسَةٍ وَلُيُوثُ كُل هَيَاجِ

من مظاهر الافتتان والإبداع الخروج عن المألوف والزيغ عما هو مستقر في النفوس، فالشيء يشبه دائما بما هو أقوى بالمشبه، فاستعمل الشاعر التشبيه المقلوب في مدحه لابن الحكيم حيث يقول:[2]

بَيْضَـــاءُ الصُبْـــحِ المُنِيـــرِ إِذَا لاقَى سَنَاهُ جَبِينَكَ الصَلْتُ
حَتَى كَأَنَّ شَمْسَ الضُحَى قَمَرٌ وكَأَنَ ضَوْء ض شُعَاعِهَا فخْتُ

فهو يجعل من جبين صديقه ابن الحكيم نورًا يتضاءل أمامه سنا الصبح المنير وتبدو الشمس حياله كقمر صغير، وضوئها مثل ظل الحسير.

ويقول كذلك:[3]

وَ إِلا اخْتِيَالِي مَاشِيًا فِي سِمَاطِهَا رَخِيًا كَمَا يَمْشِي بِطُرتهِ الرخُّ
وَ إِلا فَعَدْوِي مِثْلَمَا ينَفِرُ الطلاَ وَلِيدًا وَ حَجْلِي مِثْلَمَا ينَهَضُ الْفَرْخُ
كَأَني فِيَها أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ وَ لَا مُلْكَ لِي إِلا الشبِيَبةُ وَ الشرْخُ

حيث يشبه نفسه وهو يعدو ويركض في عرصات بلدته لاهيا كما يشرد الغزال الوليد، ثم يشبه نفسه وهو رافع رجلاً وماشيا على الأخرى كما يقفز فرخ الطير استعدادا للمشي والطيران، كما يشبه نفسه وهو يمشي في سماط بلدته مختالاً في سعة وهناء كما يتحرك الرخ وهو قطعة من الشطرنج، أما في البيت الثالث يرى نفسه ملكًا كأرد شير بن

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص81.

[2]– المصدر نفسه ، ص76.

[3] – المصدر نفسه، ص97.

الفخت: ضوء القمر أو ضله

الرخ: ج رخاخ: قطع الشطرنج، ينفر: يشرد، الطلا: ولد الضبي، الحجل: رفع رجل والمشي على أخرى.

الفرخ: ولد الطائر.

أرد شير بن بابك: مؤسس الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفين بالأكاسرة أو بآل ساسان استمر في الحكم إلى 381 ق هـــ.، الشرخ: أول الشباب وريعانه.

مالك على كرسي عرش أكاسرة آل ساسان، ولكن الشاعر لا عرش له ولا تاج في تلمسان إلا ريعان الشباب، ولعله يرى في ذلك قمة الملك حيث يتمتع بمناظر بلدته ويستمتع بمرحلة شبابه بعد أن حرم منها وصار بعيدا يحن إلى موطنه وشيخا يتأسف على أفول صباه.

يتحدث الشاعر عن خوالجه النفسية، ويرى طرد الهموم التي تنزل ساحته بالمشمولة على حد تعبيره، والتي وصفها وشبهها تشبيها طريفًا، يقول:[1]

جَوَانِحُ تَلْفَحُ نِيرَانهُا وَأَدْمُعٌ تَنْهَل مِثْلُ الْعَز اَلْ
قُمْ نَطْرُدِ الهْم بِمَشْمُولَةٍ تَقَصرُ الليْلَ إِذَا الليْلُ طَالْ
وَعَاطِهَا صَفْرَاءَ ذِميَّة تَمْنَعُهَا الذمةُ مِنْ أَنْ تنُالْ
كَالْمِسْكِ رِيًحا وَ اللَّمَى مَطْعَمًا وَالتبْرِ لَوْنًا وَالهْوَى فِي اعْتِدَالْ

وفي البيت الأول من القصيدة نرى أن أحاسيس ومشاعر ابن خميس كانت غير عادية فهي تشتعل كالنيران فهو في حالة هيجان عاطفي، مما أدى إلى اندفاع الدموع التي تسيل بغزارة حيث شبهها بمصب الماء من العُزال وهي صورة حية وطريفة، أما في البيت الأخير بلغ ابن خميس الذروة في التشبيه بحيث أتى بالمشبه وهي المشمولة وشبهها بالمسك في رائحته، واللّمى في ذوقه، والتبر في لونه، والهوى في اعتداله، وكل هذه أجسام مادية، كما أن اختيار الشاعر المشبه به المناسب بالمشبه، نتج عنه سلاسة الأسلوب، وسلاسة المعنى.

يقول الشاعر: [2]

نظَرَتْ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنَيْ جُؤذُرِ وَتَبَسمَتْ عَنْ مِثْلِ سِمْطَيْ جَوْهَرِ
عَنْ نَاصِعٍ كَالدر أَوْ كَالْبَرْقِ أَوْ كَالطلْعِ أَوْ كَالْأُقْحُوَانِ مُؤَشرِ
تَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ لَمَاهَا نَطْفَةٌ بَلْ خمْرَةٌ لَكِنهَا لَمْ تعُصَرِ

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص114.

[2] – المصدر نفسه، ص110.

العزلاء: مصب الماء من الرواية ونحوها.

طَرَقَتْكَ وَهْنًا وَالنجُومُ كَأَنهَا حَصبْاءُ دُر فِي بِسَاطٍ أَخْضَرِ

شبه الشاعر نظرة محبوبته بنظرة ولد البقر الوحشي وشبه ابتسامتها بعقد من الجوهر فابتسامتها كشفت عن أسنان كأنها الدر و البرق في نصاع ة بياضها، وكأنها زهر الأقحوان الأبيض المفلج، وشبه النجوم بالحصباء الدر وهي في السماء، كما شبه السماء بالبساط الأخضر.

صور ابن خميس التشبيه لتوضيح معانيه وتنميق أسلوبه، فجاء شعره تحفة فنية رائعة معبرة عن الشوق والحنين إلى تلمسان.

4- الطباق:

في علم البديع العربي: "هو الجمع بين ضدين أو معنيين متقابلين في الجملة" [1].

ويسهم هذا النوع من الفنون البلاغية في إيضاح المعنى وإبراز الصورة التي يريدها الشاعر واقامة علاقات جديدة بين الألفاظ والموسيقى، وبهذا ينقسم الطباق إلى قسمين رئيسيين هما:

أ- الطباق الإيجابي:

وهو " ما يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[2]. بمعنى يأتيا معا إيجابا أو سلبا ونجد هذا النوع في شعر ابن خميس التلمساني في قصيدته الحائية حيث يقول:[3]

فَمَا الْمَاءُ إِلا مَا تَسِحُ مَدَامِعِي وَمَا النارُ إِلا مَا تتَ ن الجَوَانِحُ
فَكَمْ لِي عَلَيْهَا مِنْ غُدُو وَرَوْحَةٍ تُسَاعِدُنِي فِيهَا الْمُنَى وَالْمَنَائِحُ
أَيَخْمُلُ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ وَهُوَ نَابِه؟ وَيغْمَطُ شَجْوِي عِنْدَ هُمْ وَهُوَ شَائِحُ

ورد الطباق في البيت الأول بين الماء والنار، وفي البيت الذي يليه نجد طباق بين الغدو والرواح، وفي البيت الأخير بين الخمول والنباهة.

---

[1] – مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص232.

[2] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة،دار المعارف، لندن، د ط ،1999، ص281.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص85،86،87.

ونجد في قوله أيضا:[1]

لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرمَتْ إِذَا مَضَى قَيْظٌ جَاءَ إِهْرَاءُ
وَكَمْ أَرْجَفُوا بها غَيْظًا ثُم أَرْجَأُوا فَيَكْذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءُ

ورد الطباق بين كلمتين قيظٌ واهراء أي الحر والبرد وهذا يعكس الحالة التي آلت إليها تلمسان بعد حرب بني مرين، وبين كلمتين يكذب ويصدق موضحًا الدور الخطير للكذب لأنه السبب في إشعال نار الحرب.

وقوله:[2]

وَهَلْ لِلَظَى الحَرْبِ التِي فِيكِ تَلْتَظِي إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيامُ بؤسِكِ إِطْفَاءُ
فَما فَاتَها مِني نِزَاعٌ عَنِ النوَى وَلَا فَاتَنِي مِنْهَا عَلَى الْقُرْبِ إِجْشَاءُ

وقع الطباق بين اللفظتين تلتظي وإطفاء وهما متضادتين في المعنى تلتظي تدل على إشعال نار الحرب وإطفاء تدل على نهاية الحرب وعودة الأمن والسلام، وبين كلمتين النوى والقرب، فالنوى بمعنى البعد عكسه القرب.

وكذلك قوله:[3]

وَبَوأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعِز تَلْعَةً يناجِي السهَا مِنْهُ صُعُودٌ وطَأْطَ أَ
سِرَاعٌ لِمَا يرُجَى مِنَ الخَيْرِ عِنْدَهُمْ وَمِنْ كُل مَا يُخْشَى مِنَ الشر أَبْرَاءُ

نجد الطباق بين كلمتين صعود وطأطأ وهو النزول، إذ يصف حاله عند ابن الحكيم، وبين لفظتي الخير والشر في مدحه لأصحابه لأنهم يسرعون لما فيه الخير ويعزفون عن الشر.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور،المنتخب النفيس ، ص63.

[2]– المصدر نفسه ، ص64–65.

[3] – المصدر نفسه، ص66.

تجرم العام: انقضى، القيظ: شدة الحر.

الاهراء: شدة البرد، الارجاف: الأخبار السيئة.

صعود: المرتفع، الطأطأ: عكسه.

ب- الطباق السلبي:

هو ما كان أحد طرفيه مثبتا والأخر منفيا، وقد يكون أحدهما الأمر والأخر نهي، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:[1]

ولَمْ أَطْرُقْ الديرَ الذِي كُنْتُ طَارِقًا بِلَيْلٍ وبَدْرُ الأُفُقِ أَسْلَغُ مسناءُ

ظهر الطباق السلبي في كلمتين لم أطرق وطارق لأن الشاعر متحسر على بلدته وأيامه الحلوة التي قضاها بها.

إن ورود الطباق في قصائد ابن خميس لم يكن مجرد ألفاظ متضادة، إنما ساهم في إيضاح المعنى وتأكيده، وزيادة الأسلوب جمالا وبهاء، كما أثر في إحداث جرس موسيقي، وساعد على نقل صورة واقعية لغربة وشوق الشاعر لموطنه.

إن استخدام ابن خميس للمحسنات البديعية لم يكن مقتصرًا على الطباق بل تجاوزه إلى:

5- الجناس: الذي يعد من أهم وسائل التشكيل الموسيقي وهو " تماثل كلمتين أو تقاربهما في اللفظ واختلافهما في المعنى لتوكيده أو للوصول إلى معنى مزدوج"[2].

وبالتالي الجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى ومن أنواع الجناس التي وردت في القصيدة:

أ- الجناس الناقص:

هو " ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة الأنفة الذكر" [3]. ويسمى بالناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف، فيلزم منه نقصان أحدهما عن الآخر ويظهر ذلك في قول ابن خميس:[4]

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص64.

[2] - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، د ط، 1986، ص124.

[3] – علي جميل، دليل البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية سلوم حسن نورالدين، لبنان، بيروت، ط 1، د ت، ص187.

[4] - عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص62،63.

سَلْ الرِيحَ إِنْ لَمْ تَسْعَدْ السفُنُ أَنْواءُ فَعِنْدَ صِبَاهَا مِنْ تِلِمْسَان أَنْبَاءُ
وَكَمْ قَائِلٍ تَفْنَى غَرَامًا بِحُبهَا وَقَدْ أَخْلَقَتْ مِنْهَا مِ لاءٌ وَأَمْ لاءُ
وَمِنْ عَجَبِي أَنْ طَالَ سُقْمِي وَنزَعُهَا وقُسم إِضْنَاءٌ عَلَيْنَا وإِطْنَاءُ

وقع الجناس في هذه الأبيات بين أنباء وأنواء وبين كلمتين ملاء وأملاء، وبين إضناء وإطناء.

ويقول أيضا:[1]

وَكَمْ أَرْجَفُوا بها غَيْظًا ثُم أَرْجَأُوا فَيَكْذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاء
كَذَلِكَ جِدي فِي صِحَابِي وَأُسْرَتِي وَمَنِ لي بِهِ مِنْ أَهْلِ وِدي إِنْ فَا ءوا

ورد الجناس في كلمتين إرجاف وإرجاء وأيضا في جدي ودي، فتوظيف الشاعر للجناس الناقص أعطى قيمة فنية كبيرة تجلت في الإيقاع الموسيقي المطرب للأذن.

ب- الجناس المشتق:

وهو"ما توافق فيه اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى، أو ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة ثم اختلفا في حركتهما وسكناتهما" [2]، بحيث ورد في هذا النوع في القصيدة الهمزية لابن خميس في قوله:[3]

وإِنِي لأَصْبُو للصبَّا كُلَمَا سَ رَتْ وللنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ للنَجْمِ إصباءُ
فيَا مَنْزِلاً نَالَ الرَدَى مِنْهُ مَا اشْتَهَى تَرَى هَلْ لِعُمْرِ الأُنْسِ بَعْدَكِ إنساءُ
أَمَا أَنْ يحَمَي حِمَاكِ كَعَهْدِهِ وتَجْتَازُ أَصْحَابٌ عَلَيْهِ أحمَاءُ

تم الجناس بين الصبا ولإصباء وبين الأنس والإنساء وبين يحمى أحماء، فقد تكررت الحروف في الألفاظ مما ساعد على بناء الجرس الموسيقي.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص64،65.

[2] – علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د ط ، 2004، ص114.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص62،64،65.

الأسلغ: شديد الحمر، مسناء: كثير الضوء.

ج- الجناس المضارع:

يدعى كذلك بالجناس المطرف والمطمع، وهو " أن يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد المتحدة في المخرج أو المتقاربة فيه من غير زيادة في العدد، ويشترط فيه أن لا يكون الاختلاف أكثر من حرف" [1]. ظهر هذا النوع في قول الشاعر:[2]

ألا قُلْ لِفُرْسَانِ البَلاَغَةِ أَسْرِجُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنِي المُكَافِئُ المُكَافِحُ
تَرَكَتْكَ سُوقَ البُزَّلاَء عَنْ تَهَاوُنٍ وَكَيْفَ وَظبي سَانِحٌ فيه سَارِحٌ؟
واني وَقَلْبِي فِيْ وَلاَءِكَ طَامِعٌ وَنَاظِرُ وَهْمِي فِي سِمَاطِكَ طَامِحٌ

يبرز الجناس المضارع في كلمات: المكافئ والمكافح، سانحٌ وسارح ،طامعٌ وطامحُ.

نستنتج مما سبق أن الشاعر أكثر من استخدام الجناس بأنواعه فأضفى جرسا موسيقيا متسما بإيحاءات ودلالات عبرت عن واقعة الشعوري والوجداني.

6- الاقتباس:

عرفه الرازي في قوله" الاقتباس أن تدرج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في الكلام تزينا لنظامه وتفخيما لشأنه"[3].

ومنه الاقتباس هو الأخذ والاستفادة من أجل تقوية النص وتوضيح المعنى، وإذا عدنا إلى شعر ابن خميس نجده قد أخذ من الثقافة الدينية بحيث اقتبس من كتاب الله تعالى في إحدى مقاطعه الشعرية لفظة (تذروا).

من قوله تعالى: ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨﴾[4][الآية، 28] سورة المدثر.

إذ يقول[5]

وَلَا تَذَرُوا الجَوْزَاءَ تَعْلُوعَلَيْكُمُ فَفِي رَأْسِهَا مِنْ وَطْءِ أَسْلَافِكُمْ شَدْخُ

---

[1] – علي الجندي، فن الجناس، ص132.

[2] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص87،88.

[3] – أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001، ص94.

[4] -سورة المدثر، الآية ، 28.

[5] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص106.

ويقول في موضع آخر:[1]

وُعَاةٌ لِمَا يلْقَى إِلَيْهِمْ مِنَ الهُدَى وَعَنْ كُل فَحْشَاءَ وَ مُنْكَرَةٍ صُلْخُ

استقاها من قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [2][الآية 45] سورة العنكبوت.

وذكر كلمة متاب في قوله:[3]

وما زلت والعلياءُ تعني غريمَهَا أعللُ نَفْسِي دائمًا بِمَتَابِ

أخذها من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾[4][الآية، 30] 30] سورة الرعد.

كما اقتبس عبارة الرياح اللواقح، من قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾[5][الآية ،22] سورة الحجر.

وقد أدخلها في بيته الشعري الذي حمل نفس المعنى:[6]

تِلِمْسَانُ جَادَتْكِ السحَابُ الدوَالِحُ وَأَرْسَتْ بِوَادِيكِ الرياَحُ اللوَاقِحُ

واستقى عبارة خير مآب من قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [7] [الآية،25] سورة ص .

إذ يقول:[8]

وَكَانَتْ عَلَى ال لأمْ لاَكِ مِنْهُ وِفَادَة إِذَا آبَ مِنْهَا آبَ خَيْرَ مَآبِ

وقوله مفتخرا بأفكاره طالبا من ممدوحه ابن رشيد أن يسمعه ويلين له:[9]

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص98.

[2] – سورة العنكبوت، الآية ،45.

[3] عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص68.

[4] – سورة الرعد، الآية ، 30 .

[5] – سورة الحجر، الآية ،22.

[6] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص68.

[7] – سورة ص، الآية ،25 .

[8] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص69.

[9] – المصدر نفسه، ص95.

وَهُن بنُياتُ فِكْرِي وَقَدْ أَتَيْنَكَ فَاخْفَضْ لهَن الجَنَاحَا

فقد استقى عبارته الأخيرة من قوله عزوجل: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾[1] [الآية، 24] سورة الإسراء.

وعلى هذا الأساس نجد أن هذه الاقتباسات القرآنية تلاءمت مع الحالة النفسية والشعورية للشاعر في التعبير عن حنينه الجارف إلى بلده، كما جاءت لتوضيح المعنى ولإيصال الفكرة إلى ذهن السامع.

تاسعا: القيم الجمالية:

القيمة الجمالية: "هي وصف الشعور وإحساس المتلقي للعمل الفني، وقد يغلب على هذا النمط من الحكم تنمية الذوق أو الذوق الفني على أساس أن الذوق ملكة لها القدرة على الحكم على الآثار الفنية كالشعر والأدب والموسيقى بطريق الإحساس والتجربة الشخصية دون التقيد بقواعد معينة"[2].

وبالتالي الحكم الجمالي الذاتي يعتبر حكما متغيرا تبعا للزمان والمكان، وهدا ما يجعل القيمة الجمالية متغيرة أو نسبية وأهمها:

1- الإغراب: هو "الاستغراب، وذلك بأن يأتي المتكلم بمعنى غريب نادر لم يسمع بمثله أو سمع وهو قليل الاستعمال"[3].

فالإغراب هو الإتيان بكلمة أو معنى غريب يُثير غموض في ذهن السامع.

فابن خميس كانت له قدرة فائقة على التصرف في اللغة وأقدر الناس على اجتلاب الغريب، بحيث يقول عنه ابن الخطيب: " أنه كان طبقة الوقت في الشعر واقدر الناس على اجتلاب الغريب"[4].

ومن الأمثلة الواضحة على هذا الغريب ما نجده في قصيدته الهمزية حيث يقول:[5]

---

[1] – سورة الإسراء، الآية ،24.

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ج1، ص583،584.

[3] – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، 1983، ج 1، ص260.

[4] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط ، 2006، ص222.

[5] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص64.

فَوَا حر بَ الِي إِنْ هَلَكْتُ وَ لمْ أَقُلْ لِصَحْبِي بِهَا الْغُر الْكِرَامِ أَ لا هؤُا ؟
وَ لَمْ أَطْرُقِ الديرَ الذِي كُنْتُ طَارِقًا بليل وَبَدْرُ الْأُفْقِ أَسْلَغُ مِ سْ نَاءُ
أَطِيفُ بِهِ حَتى تَهِر كِلاَبَه وَقَدْ نَامَ عُساسٌ وَهَومَ سَباءُ
أَمَا آنَ أَنْ يعشو لِنَارِكِ طَارِقٌ جَنِيبٌ لَهُ رَفْعٌ إِلَيْكِ وَدَأْدَاءُ

ففي البيت الأول نجده يستعمل كلمة هاؤا ولعلهُ يريد بها خذوا، وفي الأبيات المتبقية نجد أسلغ ومعناه شديد الحمرة، ومسناء كثير الضوء، ثم كلمة عساس من عس وعسا أي طاف بالليل وتطلق على حارس الليل أما السباء فتعني البئيس الذي ينام في الطريق مشتقا من السبا وهو الطريق وكلمة دأداء تعني السرعة في السير.

فهده الألفاظ الغربية زادت أسلوب الشاعر ابن خميس رونقا وجمالا وعكست قدرته الفائقة على التحكم في اللغة والتصرف فيها بحيث يضع كل لفظ في مكانه المناسب.

كما لجأ إلى استعمال كلمات فارسية دخيلة أو أندلسية معربة لعلها أصبحت عامية في عهده، شائعة في عصره تظهر في قوله:[1]

كبتُ العَدَا أَنْعَامُكَ البَغْتُ فَلِي الهَنَاءُ وللْعَدَا اللكَبْ تُ
يَا مَنْ إِلَى جَدْوَى أَنَامِلِهِ يُرْجَى السَفِينُ، وتَزْجُرُ البخْتُ
لَوْلاكَ لَمْ يُوصَلْ بِنَاحِيَةٍ وخُدْ ولَمْ يُقْطَع ض بِهَا دَشْتُ

فالبخت هي الإبل الخرسانية أما الوخد هي السرعة، والدشتُ تعني الصحراء، فالبخت والدشت كلمتان فارسيتان.

ويقول في نفس القصيدة:[2]

وَلِكل أَصْيَدَ مِنْ بَطَارِقِهَا فِي كُل نَاحِيَةٍ لَهُ دَعْتُ

الأصيد تعني المرتفع والمتكبر، البطريق وهو قائد من قواد الروم والدعت هو الدفع الشديد.

ثم يقول في آخر القصيدة:[3]

وَغَرِيبَةٍ فِي لُطْفِ صَنْعَتِهَا يَمْضِي الزمَانُ وَمَا لهَا أُخْتُ

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص72.

[2] – المصدر نفسه ، ص75.

[3] – المصدر نفسه ، ص76.

ينَأَى النّدِي بهِا إِذَا لُبِسَتْ وَيَتِيهُ إِنْ طُوِيَتْ بِهَا التخْتُ
زِنْجِيةٌ لَكِنْ لِمحُتَدِهَا فِي الرومِ يعَنُو الْقِ ص وَ الشنْتُ

فالشنت هو القديس المحرف كلمة Santo بلهجة الأندلس.

وبالتالي غريب ألفاظ ابن خميس غير مستهجن ولا يحجب المعاني، بل يثير في القارئ رغبة التمتع باستجلاء الكلمة والتوق إلى سماع أخرى.

ثم ينتقل الشاعر إلى هجاء بني زيان مستعملا في كل بيت لفظة غريبة، يقول:[1]

سَعَيتُم بَنِي يَغْمُورَ فِي شَتِ شَمْلِنَا فَمَا تَجرُكُمْ ربْحٌ ولا عَيْشُنَا ربخُ
دَعَيْتُمْ إِلىَ مَا يُرْتَجَى مِنْ صلَاحُكمْ فَرَدَكُم ء عَنْهُ التَعَجْرُفُ والجَمَخُ
تَعض اليْتم عَجبًا فَطَمَ عَلَيْكُمْ عُبَابَ لَهُ فِي رَأسِ عُلْيَائِكُمْ جَلَخُ
وأوغلتمُو ا في العجَبِ حتَى هَلَكْتُمْ جِمَاحَا غَواةَ ما ينهنهكم قَفَخُ

نجد في بيت الكلمة الأخيرة غريبة يستعصي فهمها فالربخُ وهو العسر والجمخُ هو التكبر، أما كلمة الجلخ هو البضع بالسيف من اللحم، والقفخ الضرب على الرأس.

ثم يقول:[2]

فَكَمْ فِئَةٍ مِنا ظَفِرْتُمْ بِنَيْلِهَا بِأَبْشَارِهَا مِنْ حُجْنِ أَظْفَارِكُمْ برَخُ
كَأَنكُمْ مِنْ خَلْفِهَا وَ أَمَامِهَا أُسُودُ غِيَاضٍ وَهِيَ مَا بِيَنَكُمْ أَرْخُ
فَلِلسوقِ مِنْهَا الْقَيْدُ إِنْ هِيَ أَغْرَبَتْ وَلِلْهَامِ إِنْ لَمْ تعُطَ مَا رَعَتِ النقْخُ
كَأَنْ تَحْتَهَا مِنْ شِدةِ الْقَلَقِ الْقَطَا وَمِنْ فَوْقِهَا مِنْ شِدةِ الْجَدرُ الْفتْخُ
وَأَقْرَبُ مَا تَهْذِي بِهِ الهْلَكُ وَالتَّوَى وَ أَيْسَرُ مَا تَشْكُو بِهِ الذل وَ الْفَنْخُ
فَمَاذَا عَسَى تَرَجوهُ مِنْ ل م شعثها؟ قَدْ خر مِنْهَا الْفَرْعُ وَاقْتُلِعَ الشلْخُ

توجد في هذه الأبيات كلمات غريبة منها: الأبشار التي تعني الجلود، والحجن والإعوجاج، والبرخ قطع من بعض اللحم، أما في البيت الثاني الأرخ الذكر من البقر والفتي خاصة، أيضا كلمة النقخ في البيت الثالث تعني الكسر واستخراج المخ من العظم،

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص98،99.

[2] – المصدر نفسه، ص99،100.

وفي البيت الذي يليه كلمة فتخ تعني اللينة الجناح، أما في البيتين الأخيرين التوى التي هي الضياع والهلاك، الفنخ تعني المهانة والذل والشلخ هو الأصل والعرق.

توظيف ابن خميس للغريب نابع عن نظرة جمالية خاصة ودليل على افتخار فني يمكن صاحبه من إيصال رسالته للمتلقي، وهذا ظاهر في قوله:[1]

مَا ذَاقَ طَعْم بَلاغَةٍ منْ لَيْسَ لِلْحَوْشِي مَاضِغْ

إن هذا البيت يلخص نظرة الشاعر للغريب فاستخدامه للفظة (ذاق) دلالة على الإدراك الجمالي الفني، بحيث يؤهل المتذوق على تكوين نظرة جمالية قادرة على التمييز بين الجميل وغيره، أما لفظة (الحوشي) فله دور في إضفاء الطابع الجمالي للخطاب، وكلمة (ماضغ) فلها دلالات متصلة بالنظرة الجمالية إذ أن المضغ فعل يحدث أثناء عملية الهضم من خلاله نحس بلذة الطعام.

نستطيع القول بأن الإغراب في مختلف مستويات الخطاب الشعري عند ابن خميس، يعد مؤشرا دلاليا يكشف عن غربته وحنني ه إلى بلده، كما حقق أغراض جمالية وزاد شعره قوة وتأثيرًا وإيحاءًا.

2- التكرار:

يعد ظاهرة لغوية ذات إيقاعات موسيقية، بحيث يعرفه ابن رشيق في قوله: " للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع في الألفاظ دون المعاني، ولا يجب للشاعر أن يكرر إسمًا إلا على جهة التشوق والاستعذاب"[2].

استخدم الشاعر ابن خميس تكرار الألفاظ لتقوية المعنى وتوكيده كما يوحي إلى سيطرة الشعور توحي به العبارة أو اللفظة المكررة ومن ذلك قوله:[3]

تَمُرُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَة وللأُذُنِ إصْغَاءُ وللْعَيْنِ إكْلاَءُ

وَ لَمْ أَطْرُقِ الديرَ الذِي كُنْتُ طَارِقًا بِلَيْلٍ وَبَدْرُ الأُفْقِ أَسْلَغُ مِسْ نَاءُ

ولا صاحب إلا حسام ولهذْمٍ وطرفِ لَخْدِ اللَّيْل مذ كان وطاءُ

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص142.

[2] – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط ت، ج2، ص73،74.

[3] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس، ص62،64.

ويقول أيضا:[1]

خَلِيْلِي لاَ طَيْفُ لعُلْوَةَ طَارِقٌ بِلَيْلٍ وَلاَ وَجْهَ لِصُبْحِي لاَئِحُ

فلفظة الليل والطرق أحدثت نوعا من الخوف والألم في نفسية الشاعر، فالليل بلباسه الأسود المخيف بعث القلق والاضطراب، لذا أضفى التكرار على شعره نغما موسيقيا عبر به عن حالته النفسية.

يقول الشاعر في تكرار لفظة العيون:[2]

وكَيْفَ خلُوصِ الطَيْفِ مِنْهَا؟ وَدُونَهَا عُيُونٌ لَهَا فِي كُلِ طَالِعَةٍ رَاءٌ

ويقول أيضا:[3]

نَظَرْتُ فَلَا نُورٌ مِنَ الصبْحِ ظَاهِرٌ لِعَيْنِي ولانَجْمٌ إِلَى الْغَرْبِ جَانِحُ

وَتَقْتُلُهُمْ فِيهَا عُيُونٌ نَوَاظِرٌ وَتَبْكِيهِمْ مِنْهَا عُيُونٌ نوَاضِحُ

مُطِلا عَلَى ذَاكَ الْغَدِيرِ وَقَدْ بَدَتْ لِإِنْسَانِ عَيْنِي مِنْ صَفَاهُ صَفَائِحُ

تكررت لفظة العين في شعر ابن خميس كثيرا، لأن عينه لم ترى بلدا أحلى وأجمل من بلده، فهذه العيون لم تستطع أن تغفى وتنام متذكرة بلدها تلمسان فانهمرت الدموع المحرقة لفراقها.

نستنتج أن التكرار له أهمية كبيرة في الشعر لما له من توقيعات نغمية تلذ بها الأسماع وتطرب لها الأنفس ، كما أنه أكد على تجربة الحنين لدى الشاعر وعبر عما يعانيه من ضيق وتمزق، لذا كان له أثر فني بالغ ودلالة عميقة ومؤثرة على المتلقي.

---

[1] – عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس ، ص85.

[2] – المصدر نفسه ، ص63.

[3] – المصدر نفسه، ص85،86.

إكلاء: ترديد البصر شيء مصوب ومصعدًا.

خـــاتمـــة

بعد الانتهاء من هذا البحث بعون الله توصلنا إلى أهم النتائج فكانت كالتالي:

-طرق ابن خميس أغراض الشعر العربي القديم وساعدته في ذلك ثقافته الواسعة ورحلاته المتواصلة، ممّا سمح له أن يعدد الأغراض داخل القصيدة الواحدة، فيأتي بالمدح والحنين والوصف والهجاء والفخر والزهد.

-إنّ القيم لا يوجد لها مفهوم محدّد على الرغم من كثرة التعريفات التي قدمت لها.

-يحتوي شعر ابن خميس على مجموعة من القيم أخلاقية ودينية كالكرم والإخلاص والحياء والشجاعة والحكمة والزهد وقيم اجتماعية وثقافية كالصداقة والعلم.

-احتل شعر الحنين إلى الوطن جانبًا كبيرًا من نتاج ابن خميس عبّر من خلاله عن الألم والحسرة على فراق وطنه.

-يحتوي شعر ابن خميس على قيم تاريخية يحق للمؤرخ الاستشهاد بها.

-كشفت القيم البلاغية عن توظيف الشاعر للصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وكذلك المحسنات البديعية من طباق وجناس.

-استخدم الشاعر أسلوب الاقتباس من القرآن الكريم الذي يبين تأثره به .

-كشفت الدراسة الجمالية في شعر ابن خميس عن ظاهرة الإغراب الذي شكل اتجاها فنيا شعريا.

-إن اختيار الشاعر ابن خميس للألفاظ وتكرارها أضفى على القصيدة إيقاعًا موسيقيا موحدًا يحرك الوجدان ويشد الأذن إلى الاستماع، ويجعل الرّوح في استمتاع.

-إنّ شعر ابن خميس في مجمله هادف ليس من أجل اللّذة والمتعة بل من أجل المنفعة.

-دراسة القيم في الشعر العربي من الدراسات المهمّة التي يجب الأخذ والتغني بها فهي صالحة لكل وقت وقاعدة متينة لبناء إنسان فاضل والرفع من شأن المجتمع فهي سلاح فعال.

ملخص البحـــــث

* ملخص باللغة العربية

* ملخص باللغة الفرنسية

تحاول هذه الدراسة مقاربة القيم عند الشاعر الجزائري ابن خميس التلمساني؛ حيث تناولنا بالدرس ترجمة حياة الشاعر من ولادته إلى وفاته، وأدبه ثم التعريف بالقيم في المجالات المختلفة مع ذكر خصائصها وأهميتها.

أما عملنا التطبيقي فتمثل في استخراج أهم القيم البارزة في شعر ابن خميس. وقد تعددت تلك القيم وتنوعت وتشابهت وتداخلت، ورغم ذلك حاولنا الفصل والتنظيم لتنحصل على الآتي: القيم الأخلاقية وقد تضمنت الكرم والإخلاص والحياء وحفظ اللسان والشجاعة والحكمة؛ ثم القيم الدينية التي احتوت قيمة الزهد والإيمان بالقضاء والقدر؛ والقيم الثقافية كالعلم؛ والقيم الاجتماعية كالاعتزاز بالقبيلة والصداقة.

بالإضافة إلى القيم النفسية متضمنة الاعتداد بالنفس؛ وكذا القيم الوطنية؛ والقيم التاريخية؛ وكذا القيم البلاغية والجمالية التي كشفت الصور البيانية والمحسنات البديعية والغريب والتكرار. واتبعنا كل تلك القيم بالدراسة والشرح والتحليل. وخلصنا إلى نتيجة مفادها تمكن ابن خميس من قول الشعر، وغنى شعره بالقيم، مما يكشف عن جمعه بين المتعة والفائدة.

الكلمات المفتاحية (ابن خميس، القيم، الشعر الجزائري القديم).

Résume

Cette étude tente d'informer sur l'approche des valeurs dans la poésie de l'algérien ibn khamis etlemsani.

Tout d'abord nous avons commencé par la traduction de la vé de poète de sa naissance a' sa mort et de sa littérature ensuite nous avons entamé la définition des valeurs dans tous les contextes en précisant ses caractéristiques et ses enjeux.

Concernant notre tache d'application, elle consiste a relever les plus importants valeurs émergentes au niveau de la poésie ibn khamis, ces dernières étaient multiples, variées, identiques en intercalées et malgré tout ca nous avons essayé de les séparer et les organiser pour arriver au résultat suivant :

La valeurs morals qui englobent la générosité, la générosité, la sincérité, la préservation des paroles, le courage et la sagesse, puis les valeurs religieuses qui centièmement le désintéressement de tout ce qui est de bien matériel et la foi du destin en du jugement:

Aussi les valeurs culturelles comme le savoir, les valeurs sociales tels que : l'amitié et l'honneur de la tribu, nous trouvons encore les valeurs psychologiques qui véhiculent la pise en considération du roi, finalement; les valeurs: patriotiques (matinales), historiques et stylistiques qui manifestent les images et les figures de style, l'ironie l'ambigüité la répétition et nous avuons expliqué et nous avons analysé touts ces valeurs afin d'arriver a cette conclusion qui nous indique qu'ibn khamis a réussi de dire la poésie riche en valeurs ce qui nous permet aussi de déclarer que ce dernier a regroupé la plaisir et l'intérêt.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

عبد الوهاب بن منصور ، المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس، مطبعة ابن خلدون ، تلمسان، الجزائر، ط1، 1365 هـ.

المراجع:

1.إبراهيم الفقى، الثقة والاعتزاز بالنفس، دار النشر والتوزيع فري، د م، د ط ت.

2.إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002

3.أحمد أمين، الأخلاق، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، ت

4.أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

5.أحمد لطفي بركات، القيم التربوية، دار المريخ، الرياض، د ط، 1983.

6.أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط ت.

7.الهاجلاني أزاد محمد كريم ، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة والطوائف، دار غيداء للنشر والتوزيع، جامعة الأنبار، ط2، 2013.

8.بوقرورة عمر ، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1945، 1962، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، د ط، 1979.

9.بومجلم علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة للطباعة واانشر، بيروت لبنان، ط1، 1980.

10. الثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل السينابوري، الكناية والتعريض، شرح وتحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبده غريب، مصر، د ط، 1998.

11. جابر عبد العزيز، الإسلام الدين القيم، دراسة نقدية فكرية للرد على مزاعم وافتراءات الغرب، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2008.

12. الجاحظ أبو عمرو بن عثمان، المحاسن والأضداد، حققه فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان، د ط، 1969.

13. أبو جادوه صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، ط1، سنة 1898.

14. جار الله عبد الله بن إبراهيم ، الحياء وأثره في حياة المسلم، د ن، د م، د ط، 1410هـ.

15. الجارم علي ومصطفى أمين، البلاغة الواظحة، دار المعارف، لندن، د ط، 1999.

16. جان بول رزقبر، فلسفة القيم ، تعريب عادل العوا عويدات للنشر والطباعة بيروت لبنان ، ط1، سنة 2001.

17. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان ، أسرار البلاغة، علق حواشيه محمود محمد شاكر،دار المدني للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، د ط، 1991.

18. الجلاد ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق تدريس القيم دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2007.

19. الجندي علي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر دط ت.

20. الجندي علي ، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 2004.

21. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1977.

22. الخرائطي، جعفر بن سهل، مكارم الأخلاق ومعايها ومحمود طرائقها، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1999.

23. ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ.

24. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان، د ط، 1979.

25. ابن خلدون يحي بن محمد، بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية ، الجزائر، ج1، د ط، 1980.

26. أبو ريان محمد، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر ، الأزاريطة ، الإسكندرية، د ط، 2002.

27. أبو زريع أسامة سعد ، الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1993.
28. زغلول محمد سلام، مدخل إلى الشعر الجاهلي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط ت.
29. زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، ط1، 1969.
30. زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة د ط 1981.
31. سراج الدين محمد، الحكمة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط ت.
32. سلوم حسن نورالدين علي جميل، دليل البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية لبنان، بيروت، ط1، د ت.
33. ابن سينا أبي علي الحسن بن عبد الله، عيون الحكمة، حققه وقدم له عبد الرحمان بروي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1910.
34. الصباغ رمضان، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر ، الإسكندرية، ط1، 1998.
35. طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر، د ط ت.
36. الطبري أبو جعفر ، جامع البيان في تفسير القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ذ م، ط1، 2000.
37. الطمار محمد ، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط، 2006.
38. طه عبد الرحمان، تعددية القيم، ما مداها؟ وما حدودها؟، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 2001.
39. عبد الباري إسماعيل حسن، الديموغرافيا الاجتماعية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، د ط، 2000.

40. عبد التواب صلاح الدين ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 1995.

41. عبد الرحيم محمد ، الصداقة والأصدقاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

42. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

43. عبد الفاتح حافظ نبيل وآخرون، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، د ط، 1997.

44. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، د ط، 1992.

45. عزت السيد أحمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، د ط، 2005.

46. العماري علي محمد حسن ، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، 1999.

47. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1981.

48. أبي عمر يوسف بن عبد الله، أدب المجالسة وحمد اللسان، تحقيق سمير حلبي، دار الصحابة للتراث والنشر، بطنطا، ط1، 1989.

49. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، القبة الجزائر، ط1، 2002.

50. العوا عادل، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، سوريا ط1، 1986.

51. غازي طليمات وعرفات الأشقر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه وفنونه، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د ط، 2002.

52. غزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الفكر، مصر، د ط ت.

53. القاوي عبد الحميد ، بغية الجليس في شعر ابن خميس، منشورات الصحافة مطبعة رويغي الاغواط، ط1، 2008.
54. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ت.
55. القيرواني ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط1، 1365هـ.
56. ابن القيم جوزية محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ت.
57. الكافي إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2001.
58. الكبيسي طراد، مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن، د ط، 2009.
59. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد، بيروت، ط1، 1995.
60. المانع مانع، القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصلية مقارنة، دار الفضيلة رياض ط1، 1426هـ.
61. محمد أحمد محمود إبراهيم ، القيم الاجتماعية كما تعكسها ثورة كربلاء مركز الأبحاث العقائدية ، العراق، ط1، 1434هـ.
62. محمد توفيق رمزي، علم السياسة ومقدمة في أصول الحكم، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2، 1957.
63. المعايطة خليل عبد الرحمان ، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2000.
64. معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ت.
65. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، حققه أحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1388هـ.

66. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض ضبطه وحققه مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، د ط، 1940.
67. المليجي حلمي ، علم النفس المعاصر، دار النشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر ط7، 1985.
68. المنجد محمد صالح، الإخلاص، مجموعة زاد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط1، 2009.
69. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، مصر، 1999.
70. الهاشمي أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبطه ووثقه يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، هيدا بيروت، لبنان، ط1، 1999.
71. أبو هلال العسكري، الصناعتين، د ن، د م، د ط ت.

الموسوعات والمعاجم:

1.ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، د ط، 1986.
2.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، 1983.
3.أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2001.
4.جبور عبد النور، المعجم اللأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
5.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982.
6.الزاوي الطاهر أحمد، مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس، د ط، ت.
7.غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1979.
8.مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

9. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ط1، سنة 1950.

10. محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي دمشق، سوريا، ط2، 2005.

11. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار طبع اديسوفت بيروت ، لبنان ، ط1، 2006،ج1.

12. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان، ط2، 1980.

الرسائل الجامعية:

1.أروى بنت عبد الله بن محمد الفقيه، بحث في القيم، إشراف عبد الله الأوصيف، كلية الشريعة قسم الثقافة الإسلامية جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية للدراسات العليا، السعودية، د ت.

2.بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تحت إشراف لوكيا الهاشمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

3.سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة التربوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف مسعود خنونة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

4.عزي حسين، ألآسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، تحت إشراف برو محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.

5.علي بوزيزة: ابن خميس التلمساني شاعرًا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف محمد عباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002.

6.مسعود بن ساري، تلمسان في الشعر الجزائري في العهد الزياني والعثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف مشري بن خليفة، كلية الاداب والعلوم الانسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008.

فهـــرس الموضـوعـــات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول :الشاعرو الشعر والقيم	05
أولا : ترجمة الشاعر.....	05
1. اسمه ونسبه.....	05
2. نشأته وثقافته.....	05
3. تلاميذه وأصدقاءه.....	07
4. رحلاته.....	08
5. وفاته.....	11
ثانيا: أدبه.....	12
1- شعره.....	12
2- نثره.....	16
ثالثا: مفهوم القيمة.....	18
1- المعنى اللغوي.....	18
2- المعنى الاصطلاحي.....	19
رابعا: القيمة في المجالات المختلفة.....	19
1-القيمة في الأدب.....	19
2- القيمة في الفلسفة.....	20
3- القيمة في التربية.....	21

4- القيمة في الثقافة.....	21
5- القيمة في الدين.....	22
6- القيمة في علم الأخلاق.....	22
7- القيمة في قاموس علم الاجتماع.....	23
8- القيمة في علم النفس.....	24
9- القيمة في علم الاقتصاد.....	25
10- القيمة في السياسة.....	26
خامسا: خصائص القيم.....	27
سادسا: أهمية القيم.....	29
الفصل الثاني: دراسة القيم	34
أولا :القيم الأخلاقية.....	35
1- الكرم.....	35
2- الإخلاص.....	37
3- الحياء	38
4- الصمت وحفظ اللسان.....	39
5- الشجاعة.....	40
6- الحكمة.....	41

ثانيا القيم الدينية.....	43
1.الإيمان بالقضاء والقدر.....	43
2.الزهد.....	44
ثالثا: القيم الاجتماعية	47
1- الاعتزاز بالقبيلة.....	47
2- الصداقة.....	49
رابعا: القيم الثقافية	51
1- قيمة العلم.....	51
خامسا: القيم النفسية	54
1.الاعتداد بالنفس.....	54
سادسا : القيم الوطنية	56
1.عاطفة الحب.....	56
سابعا: القيم التاريخية.....	59
ثامنا: القيم البلاغية	63
1- الاستعارة.....	63
2- الكناية.....	66
3- التشبيه.....	67
4- الطباق.....	71
5- الجناس.....	73
6- الاقتباس.....	75
تاسعا: القيم الجمالية.....	77

1- الاغراب.....	77
2- التكرار.....	80
خاتمة.....	83
ملخص باللغة العربية.....	86
ملخص باللغة الفرنسية.....	87
قائمة المصادر والمراجع.....	89
فهرس الموضوعات.....	98